الجامعة الإسلامية - غـــزة
عمادة الدراســـات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

ترجيحات الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه "الروح" دراسة وتحليلاً

إعداد
الطالب/ عامر سليمان داود

إشراف
الدكتور/ نسيم شحدة ياسين

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1429 هـ - 2008 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الروح في القرآن الكريم

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾

[الحجر29]

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ ﴾

[النحل2]

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

[النحل102]

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾

[الإسراء85]

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾

[القدر4]

إهـــــداء

إلى روح رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) – وإلى روح والديَّ وأرواح الشهداء سائلا المولى عز وجل أنْ يجعلهم في مستقر رحمته

وإلى أهل بيتي الطيبين .

وإلى كل طالب علم وكل قارئ .

أهدي ثمرة عملي راجيا من الله عز وجل القبول .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني وأعانني، فهو الذي بيده العون ومنه التوفيق والسداد وبعد،،،
فاعترافا بالفضل لأهله ، واستجابة لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " من لا يشكر النـــاس لا يشكر الله "[1] .

أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لأستاذي الجليل فضيلة الدكتور نسيم ياسين ، الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة، فكان لخبرته الطويلة وعمله المتواصل في هذا المجال أكبر الأثر فـــي إنجاز هذا البحث وإخراجه إلى حيز الوجود ، فقد فتح لي صدره الرحب ، وجاد عليّ بتوجيهاتـــه السديدة وأعطاني من وقته الكثير ، فجزاه الله خيرا.

كما أشكر كل من قدم لي عونا لإنجاز هذا البحث من كافة أساتذتي وزملائي وأهل بيتـــي وأخص منهم زميلي وأستاذي الدكتور جابر السميري الذي أرشدني إلى اختيار عنوان هذا البحث، وإلى زميلي الأستاذ بشير حمو الذي قام بمراجعة هذا البحث وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت فيه والإشراف على طباعته .

وأشكر الأستاذ الفاضل : فهد الجمل الذي قام بمراجعة البحث من الناحية اللغوية، وأشـــكر الأستاذ الفاضل : عبد الفتاح غانم الذي قام مشكورا بترجمة ملخص البحث إلى اللغة الإنجليزية .

وكذلك لا أنسى زوجتي التي قدمت لي الكثير من جهدها ووقتها لإنجاز هذا العمـــل عبـــر البحث في الكتب والمراجع والحاسوب وجمع المعلومات التي تخص بحثي .

فلهؤلاء جميعا أتقدم بخالص الشكر ووافر الثناء ضارعا إلى الله تعالى أن يجـــزيهم عنـــي أفضل الجزاء.

وأخيرا : فالشكر موصول إلى الجامعة الإسلامية – بغزة، وأخص بالشكر والتقدير عمادة الدراسات العليا و بالأخص عمادة أصول الدين وقسم العقيدة فيها التي اهتمت بالجانـــب العقائـــدي الذي يعتبر أساس الدين وأصله.

---

[1] رواه الترمذي في سننه ،عن أبي هريرة ، كتاب (البر والصلة) باب (ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك) حديث رقم (1954) ، حديث صحيح : ص 445 ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 . حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

مقدمة البحث .

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن للعلم مكانة عظيمة في الإسلام، فقد رفع الله شأن العلماء، وقرن شهادتهم بشهادته في إثبات وحدانيته سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران: 18) .

ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن قيم الجوزية الذي ملأ علمه الآفاق وكتب في جميع العلوم الإسلامية والتي أهمها علم العقيدة والتوحيد فأبدع كل الإبداع في هذا الجانب كما أبدع في غيره من الجوانب الأخرى، وكان مما كتبه كتاباً سماه (الروح)، والذي قمت بتناوله بالبحث وبينت ترجيحاته في المسائل التي طرحها والتي بلغت ثمانية عشر ترجيحاً وقمت بدراستها وتحليلها، فوافقته على ست عشرة مسألة وخالفته في مسألتين فقط .

أولاً: أهمية الموضوع .

تنبع أهمية هذا الموضوع من:

1- أهمية الكتاب وصاحبه وما يتمتع به من مكانة ورفعة علمية عظيمة وما يمثله قوله ورأيه من قوة وخصوصاً في علم العقيدة.
2- حاجة طلاب العلم إلى التعرف على هذه الترجيحات ميسرة سهلة المنال من خلال كتابه (الروح) وإبرازها في شكل علمي.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع .

1- حاجة الناس إلى المسائل التي يعرضها الكتاب والتي تتعلق بالروح وأحوال الموتى.
2- إبراز هذه الترجيحات حتى يطلع القارئ على رأي ابن القيم وقوله في كل مسألة من هذه المسائل.
3- دعم المكتبة الإسلامية وإثرائها.

ثالثاً : الدراسات السابقة.

بعد البحث والتحري عن طريق بعض العاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية والمختصين بشبكة الاتصالات الدولية "الإنترنت" وسؤال أساتذتي في العقيدة، تبين لي أنه لم يكتب أحد في هذا الموضوع، بالرغم من أن العديد من الكتب كتبت عن مسائل الروح وأحوال الموتى، ولكن ليست بالطريقة التي اخترتها.

رابعاً: منهج البحث.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وسرت فيه على المنهج التالي:

1- ذكر كل مسألة تناولها ابن القيم في كتابه الروح .
2- ذكر الأقوال التي أوردها ابن القيم في هذه المسألة منسوبة إلى أصحابها.
3- ذكر ترجيح الإمام ابن القيم في هذه المسألة مع ذكر الأدلة التي استند إليها.
4- مناقشة ترجيحه بالتأييد أو المعارضة مع إيراد الأدلة.
5- الرجوع إلى المصادر الأصلية بالإضافة إلى الكتب الحديثة مع التزام الدقة في العزو والتوثيق.
6- عزو الآيات إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية التي وردت فيها.
7- تخريج الأحاديث من مظانها، وعزوها إلى مصادرها، وذكر حكم علماء الحديث على الحديث، ما عدا ما ورد في الصحيحين.
8- عند توثيق المصادر والمراجع أذكر اسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم رقم الجزء، ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر، ثم رقم الطبعة، ثم سنة الطباعة.

خامساً: الصعوبات التي واجهت الباحث عند كتابة البحث .

لقد يسر الله لي كتابة هذا البحث، ولم أجد فيه صعوبات كبيرة إلا في بعض الأمور مثل:

1- قلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع بالتفصيل .
2- اعتمادي على غيري بحكم أني كفيف في قراءة الكتب وجمع المعلومات وكتابتها .
3- الحصار المضروب على قطاع غزة وانقطاع الكهرباء لمدد طويلة .

سادساً: خطة البحث .

وتشتمل على:

مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

1- المقدمة .

وتحتوي على:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره،و الدراسات السابقة، ومنهج البحث، والصعوبات التي واجهـت الباحث.

2- التمهيد:التعريف بابن قيم الجوزية وكتابه (الروح).

الفصل الأول
حقيقة الروح

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الأقوال الواردة في معنى الروح .

المبحث الثاني: اختلاف الناس حول كون الروح قديمة أو مخلوقة.

المبحث الثالث: تقدم خلق الأرواح.

المبحث الرابع: حقيقة النفس.

المبحث الخامس: صفات النفس.

المبحث السادس: العلاقة بين النفس والروح.

الفصل الثاني
أحوال الأنفس بعد وفاتها

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: المقصود بالوفاة في قوله تعالى {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} (سورة الزمر: 42)

المبحث الثاني: الموت للبدن أم للروح والبدن.

المبحث الثالث: تميز الأرواح بعد مفارقتها الأبدان.

المبحث الرابع: سماع الموتى في قبورهم.

المبحث الخامس: انتفاع الموتى من سعي الأحياء.

المبحث السادس: نفخ الصور والصعقة.

الفصل الثالث

الحياة البرزخية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الثاني: السؤال في القبر.

المبحث الثالث: امتحان الأطفال في قبورهم.

المبحث الرابع: مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة.

الخاتمة .

وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس .

وتشتمل على : خمسة فهارس:

1- فهرس الآيات.

2- فهرس الأحاديث والآثار .

3- فهرس الأعلام.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الموضوعات.

التمهيد: التعريف بابن قيم الجوزية وكتابه "الروح"

أولا: نبذة مختصرة عن ابن القيم

ثانيا : التعريف بكتابه "الروح"

ثالثا : منهج ابن القيم في الكتاب

أولا: نبذة مختصرة عن الإمام ابن قيم الجوزية .

1- اسمه ونسبه وميلاده.

هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي نسبة إلى أزرع (من قرى حوران في جنوب شرق دمشق) ثم الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين.

ولد في بيت علم وفضل سنة إحدى وتسعين وستمائة لشهر صفر، وتوفي في الثالث عشر من رجب لسنة إحدى وخمسين وسبعمائة للهجرة النبوية الشريفة، وكان رحمه الله من أجل العلماء، وكذلك كان أبوه فقد كان قيما على الجوزية وهي مدرسة في دمشق، بناها محي الدين ابن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، ولذلك عرف " بابن قيم الجوزية"[1].

2- شيوخه وتلاميذه.

أ. شيوخه.

تتلمذ رضي الله عنه على الشهاب النابلسي العابر، وأبي بكر بن عبد الدائم، والقاضي تقي الدين سلمان، وعيسى المطعم، وفاطمة بنت جوهر، وأبي نصر محمد بن عماد الدين الشيرازي، وابن مكتوم، والقاضي بدر الدين ابن جماعة.

وقرأ العربية على أبي الفتح البعلي، قرأ عليه الملخص لأبي البقاء، ثم قرأ الجرجانية، ثم قرأ ألفية ابن مالك، وأكثر الكافية الشامية، وبعض التسهيل، ثم قرأ على الشيخ مجد الدين التونسي قطعة من المقرب.

وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم: الشيخ إسماعيل بن محمد الحراني، قرأ عليه مختصر الخرقي، والمقنع لابن قدامة.

وأخذ الفرائض " أولا" عن والده، وكان علما فيه، ثم على إسماعيل بن محمد قرأ عليه أكثر الروضة لابن قدامة، وقرأ في الأصول على الشيخ صفي الدين الهندي.

وأما أستاذه الأكبر ومعلمه الذي لازمه مدى حياته فهو الشيخ العلامة تقي الدين بن تيمية " فنهل من فيض علمه الواسع، واستمع إلى آرائه الناضجة السديدة، وغلب عليه حبه، حتى كان يأخذ بأكثر اجتهاداته وينتصر لها، ويتوسع في التدليل على صحتها، وضَعَّف ما يخالفها، وهو الذي هذَّب كتبه، ونشر علمه.

---

[1] البداية والنهاية ،الحافظ ابن كثير :234/14 ،دار الفكر العربي (بدون) ،وطبقات المفسرين ،أحمد بن محمد الأدنروي :284/1 ،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ،ط1 ، 1997هـ ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي .

وقرأ عليه قطعة من المحرر، وأخذ عنه الفرائض، وقرأ عليه قطعة من المحصول، ومن كتاب الأحكام للآمدى، وكثيرا من تصانيفه [1] .

وكتب بخطه شيئا كثيرا واقتنى من الكتب مالا يتهيأ لغيره تحصيل عُشْرِه من السلف والخلف[2]

وقال الإمام الشوكاني عنه: " واتجه في تأليفه وجهة من جعل الكتاب والسنة هما المرجع الأول والأخير لكل فقيه أو متكلم" [3].

وقد نهج ابن القيم نهج أستاذه ابن تيمية، وسار على طريقه في محاربة المنحرفين الزائغين عن الدين، وكان سببا في نشر علم ابن تيمية بما صنفه، ولكنه كان كثيرا ما يخالفه، إذا ظهر له الحق واستبان الدليل، إظهارا للحق لا عناداً ولا استكباراً.

ب . تلاميذه.

أما تلاميذه فكثيرون، منهم: ابنه عبد الله، وابن كثير: صاحب التفسير المشهور وكتاب البداية والنهاية، والإمام الحافظ عبد الرحمن بن رجب البغدادي الحنبلي: صاحب طبقات الحنابلة، والقواعد في الفقه الحنبلي، وعمل اليوم والليلة، وابن عبد الهادي،ومحمد بن عبد القادر النابلسي [4].

3- عقيدته ومنهجه في كتاب "الروح" .

أولاً:عقيدته.

لقد كانت عقيدته صافية لم يشبها أدنى تعكير، حيث كانت دعوته إلى الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، والاعتصام بهما، وفهمهما على النحو الذي فهمه السلف الصالح، وطرح ما يخالفهما، وتجديد ما درس من معالم الدين الصحيح وتنقيته مما ابتدعه المسلمون من مناهج زائفة من تلقاء أنفسهم خلال القرون السالفة، قرون الانحطاط والجمود والتقليد الأعمى، وتحذير المسلمين مما تسرب إلى الفكر الإسلامي من خرافات التصوف، ومنطق اليونان، وزهد الهند [5].

---

(1) الرد الوافر،محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي : 1/ 68 ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،ط1 ،1393هـ

(2) البداية والنهاية: 335/14

(3) قطر الولي على حديث الولي، محمد بن علي الشوكاني: ص 327، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (بدون)

(4) الروح ، ابن قيم الجوزية: ص4 ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 1419هـ ، 1999م

(5) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد . ابن قيم الجوزية : 17/1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1419هـ ، 1998م . و إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان . ابن قيم الجوزية : 5/1، دار إحياء الكتب العربية (بدون)

وأكد الإمام الشوكاني ذلك في كتابه قطر الولي حيث قال: " إن الإمام ابن القيم حكى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: " لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا، قال: ومن قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال" [1] .

ومما سبق يتبين أن هذه العقيدة الصافية هي التي أنقذته من مثل ما أصاب أهل الكلام [2].
ومما يدل على ذلك قوله عن نفسه: " لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم ؛ لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى، ويمنع من التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية" [3].

ثانياً: منهجه في كتاب "الروح".

ومنهجه في كتابه الروح لا يخرج عن إطار منهجه العام في العقيدة ، حيث إنه امتداد لهذا المنهج الذي سلك فيه مسلك أهل السنة والجماعة في بسط المسائل بما يتفق مع عقيدة السلف، وعرض المسألة، ثم حشد الأدلة من القرآن، ثم السنة، ثم الأدلة العقلية والمنطقية، مثل ما بينه في مسألة تلاقي الأرواح بعد الموت ، وتفصيله في ذلك من حيث تقسيم الأرواح إلى قسمين: أرواح معذبة، وأرواح منعمة، وبسط القول في ذلك، وغيرها من المسائل التي تعتبر ذات أهمية للقارئ.

وهذا منهج واضح حدده ابن القيم لإثبات ما يتعلق بالروح ، وسار عليه في الاستدلال ، فإننا نجده يستدل لكل مسألة من مسائل الروح بإيراد نصوصها التي جاءت بإثباتها، وذكر الآثار المروية عن السلف في ذلك.

وهذا منهج سلفي قويم طالما أكد السلف الالتزام به، وحذروا من تنكبه، فمن يطالع كتب السلف، ويقارن بها كتب ابن القيم، ومنها : كتاب الروح ، يجد منهج الاستدلال واحدا، وأسلوب العرض هو نفس الأسلوب الذي سلكه ابن القيم ، وسلكه من قبله شيخه الإمام ابن تيمية، وغيره من علماء السلف.

من مؤلفاته :

1. زاد المعاد في هدى خير العباد، أربع مجدات.
2. مفتاح دار السعادة، مجلد ضخم.
3. تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، مجلد.

---

(1) قطر الولي: ص 327
(2) انظر: إغاثة اللهفان: 5/1
(3) المصدر السابق: 6/1

4. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مجلدان.
5. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ثلاثة مجدات[1].

ثانيا: التعريف بكتاب "الروح".

كتاب الروح كتاب جليل القدر، عظيم النفع، من كتب الشيخ الإمام ابن قيم الجوزية، رحمه الله، والكتاب يعد موسوعة قيمة في الكلام عن الروح ومستقرها بعد مفارقتها للجسد، وتنعمها في قبرها أو تعذيبها بما استحقت من العذاب وتلاقي الأرواح وتزاورها، وغير ذلك من مباحث الروح، ويعد الكتاب كذلك من كتب الرقائق التي ينبغي لكل مسلم النظر فيها حتى يتخلى عن بلايا الذنوب التي تجلب غضب الله تعالى في الدنيا والآخرة، وذلك لأن ابن القيم عرض فيه مسائل تتضمن الحديث عن أرواح الأموات والأحياء من الكتاب والسنة والآثار، وأقوال العلماء.

وبين فيه أقسام الروح كما وردت في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وذكر فيه اختلاف العلماء، وبين آراءهم ورد عليها مبينا ما يوافق منها الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح، وبسط في ذلك قوله، مما جعل الحقيقة تتجلى للقارئ.

سبب تأليف كتاب "الروح".

يبدو لي – والله أعلم – أن كتاب الروح ربما يكون جوابا على أسئلة طرحت على ابن القيم، لأنه يبدأ هذا الكتاب بقوله: " أما المسألة الأولى، وهي: هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا ؟" .

واشتمل الكتاب على موضوعات قيمة ومتعددة تتعلق بمسائل الروح، ورد فيه ابن القيم على أهل البدع الذين تكلموا عن الروح حسب ما تميله عليهم عقولهم وأهواؤهم بعيدا عن الكتاب والسنة مثل: فرق الباطنية والأشاعرة والظاهرية، فقد رد على الباطنية قولها بتناسخ الأرواح، ورد على الباقلاني قوله بأن مستقر الأرواح هو العدم المحض.

ورد على ابن جزم قوله بأن الأرواح تحت السماء عند منقطع العناصر، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1] انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي: 6/169- 170 ، دار الفكر بدون رقم الطبعة ولا سنتها.

طبعات الكتاب.

وقد طبع كتاب " الروح" عدة طبعات منها:

1. طبعة دار إحياء الكتب العربية التي تأسست 1336هـ، 1918م، (فيصل عيسي البابي الحلبي).
2. طبعة دار الفجر للتراث، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1999م، (محمد محمد تامر).
3. طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1408هـ، 1988م، بيروت – لبنان، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي.

إثبات مخطوطات الروح .

- نسخة في المكتبة العربية بجامع صنعاء برقم 72 تصوف، في 63 ورقة، في كل صفحة 38 سطرا، بخط نسخي قديم.
- نسخة عن المكتبة الأزهرية، رواق الأتراك، في 81 ورقة في كل صفحة 25 سطرا، خَطَّه طوعان شيخ المحمدي في سنة 853هـ، وله فيلم في الجامعة الإسلاميةبالمدينة رقم 320ف.
- وثانية في 165 ورقة، عن مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب بتونس في كل صفحة 22 سطرا، خطه عبد الحفيظ بن عبد الله العناني سنة 1133هـ، ولها فيلم في الجامعة الإسلامية بالمدنية رقمه 1790.
- ونسخة في المكتب الهندي بلندن برقم B87 في مجلد كبير، فيه 331 ورقة، منسوخ سنة 887 هـ، وعنوانه " روح الأرواح، تحقيق أحوال ما بعد الموت والآخرة والبرزخ".
- ونسخة من الروح في الأوقاف ببغداد برقم 7069 في مجلد.
- وفي المكتبة القادرية بالموصل بالعراق نسخة ضمن مجموع رقم 705، الصفحات (86-153)، في كل صفحة 39 سطرا، مكتوبة بقلم نسخي حسن في 1307/3/11هـ. [1]

ويوجد نسخ أخرى لمخطوطة كتاب الروح في أماكن متعددة من العالم.

ثالثا: منهج ابن القيم في الكتاب.

اعتمد ابن القيم في هذا الكتاب عند الاستدلال على المسائل التي تناولها على أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية والاستدلال العقلي ثم على ذكر شواهد من الواقع وعلى رأسها الرؤى والمنامات، وفي المسائل التي فيها خلاف بين علماء المسلمين أو الفرق الإسلامية كان يرجح قولا من هذه الأقوال ويرد الأقوال الأخرى مستدلا على ذلك بالأدلة الراجحة لديه من الكتاب والسنة.

---

[1] موقع الدرر السنية:www.dorarr.net

وقد لاحظت من خلال استقرائي للمسائل التي طرحها في هذا الكتاب اعتماده على كثير من الرؤى والمنامات لرجال صالحين في زمانه، وكذلك كان يعتمد أحيانا على أحاديث ضـــعيفة فـــي إثبات بعض المسائل التي لم يرد فيها إلا هذه الأحاديث، إلا أنه لم يعتمد عليها في الإستدلال ، وإنما أتى بها للاستئناس .

وكان يعتمد أحيانا على الأدلة المنطقية مثل : ما بينه في مسألة تلاقي الأرواح بعد المـــوت ، وتفصيله في ذلك من حيث تقسيم الأرواح إلى قسمين : أرواح معذبة وأرواح منعمة ، وبسط القول في ذلك ، وغيرها من المسائل التي تعتبر ذات أهمية للقارئ .

الفصل الأول

حقيقة الروح

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: الأقوال الواردة في معنى الروح .

المبحث الثاني: اختلاف الناس حول كون الروح قديمة أو مخلوقة.

المبحث الثالث: تقدم خلق الأرواح.

المبحث الرابع: حقيقة النفس.

المبحث الخامس: صفات النفس.

المبحث السادس: العلاقة بين النفس والروح.

المبحث الأول

الأقوال الواردة في معنى الروح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الروح .

المطلب الثاني: اختلاف العلماء في معنى الروح في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (سورة الإسراء: 85)

المطلب الأول

معنى الروح

أولا: معنى الروح لغة .

لفظ الروح يُذَكَّر ويؤنث. والجمع: الأرواح، والنسبة روحاني بضم الراء، والجمع: روحانيون،وكذا كل شيء فيه روح رُوحاني بالضم[1]، والروح بالضم: ما به حياة الأنفس [2] .

قال ابن الأعرابي: "الروح: النفس، وقال سيبويه: حكى أبو عبيدة أن العرب تقوله لكل شيء كان فيه روح من الناس والدواب والجن" [3].

و قال الإمام العيني : " الأرواح جمع روح وهو الذي يقوم به الجسد ويكون به الحياة"[4].

وقال الجرحاني[5] : "الروح الإنساني هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كُنْه تلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبقة في البدن" [6] .

ثانيا: أقوال الناس في معنى الروح .

1- معنى الروح عند الفلاسفة .

"الروح عند الفلاسفة ليس شيئا يقوم بنفسه، بل عَرَض والعَرَض في اصطلاحهم هو ما لا يستقل ولا يستقر، فمنزلة الروح عندهم من الجسد كمنزلة السمع من السامع والبصر من المبصر، يذهب بذهابه، بل قد يذهب البصر والسمع والذات التي يقوم بها موجودة، فجحدوا أن تكون النفس التي هي الروح شيئا قائما بنفسه"[7].

---

(1) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي: 110/1، مكتبة لبنان، بيروت، ط4، 1406هـ، 1986م.
(2) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: 2077/1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (بدون)
(3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور: 463/2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.
(4) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني،: 215/15، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (بدون)
(5) الجرجاني: هو علي بن محمد بن علي بن السعيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني، الحنفي، ولد سنة 740هـ، ومات سنة 816هـ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد بن علي الشوكاني: 489/1، دار الفكر، دمشق، ط1، 1419هـ.
(6) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني: 150/1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ..
(7) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي، 219/2- 220، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1410هـ، 1990م.

الرد على قولهم .

أقول: إن الفلاسفة يزعمون أن الروح عَرَض وقد يتساءل القارئ عن قولهم أن العـــرض يكون تابعا لغيره من الجوهر ولابد للعَرَض أن يكون له جوهر، والفلاسفة لم يذكروا الجوهر الذي ترتكز إليه الروح هل هي عرض للجسم والجسم جوهر لها ويكون انفكاكه عنها لم ينه حياة الجسد، كما يقولون بأنها مثل السمع والبصر، وهذا مخالف للحقيقة وإذا أخذنا بقولهم: إن الـــروح عَـــرَض فمعنى ذلك إن الجسد يبقى حيا عند انفصال الروح منه، وهذا مالا يقبله عاقل.

2- معنى الروح عند أهل الكتاب .

"إن الروح متفق عليه في الأديان السماوية كلها"[1]، ولكن الاختلاف حدث عندما ضل أتباع تلك الديانات السماوية التي نالها التحريف وخصوصا النصرانية، وأما اليهودية فعلى الـــرغم مـــن التحريف إلا أن مفهوم الروح عندهم مماثل لمفهومها عند المسلمين الذين استنبطوا معنى الروح من القرآن والسنة.

وإليك بيان ذلك:

أ. مفهوم الروح عند اليهود.

قال الزمخشري:" إن الروح عند اليهود مبهمة في التوراة وهذا ما تدل عليه الأحاديث التي رويت في هذا الشأن ومجملها هو أن اليهود بعثت إلى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف، وعـــن ذي القرنين، وعن الروح، فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي، وإن أجاب عن بعض وسكت عـــن بعض فهو نبي، فبين لهم القصتين، وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فندموا على سؤالهم" [2].

ب. مفهوم الروح عند النصارى.

يرى علماء النصارى دخول الروح في عيسى عليه السلام، فقالوا: عيسى روح الله من ذات الله، ويزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله، من ذاته، فإذا أراد أن يحدث أمرا دخل في بعض خلقه، فتكلم على لسان خلقه ، فيأمر بما شاء ، وينهى عما شاء ، وهـــو روح غائـــب عـــن الأبصار[3] .

---

[1] العقائد الإسلامية، السيد سابق: ص 224، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ، 1983م.

[2] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، 464/2، دار الفكر (بدون).

[3] انظر: عالم الروح وقواه الخفية. غالب محمد رشيد، ص 40 مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ط1، (بدون).

موقف علماء المسلمين من هذا القول .

– قال ابن تيمية: " إن عيسى بالكلمة كان، وليس هو الكلمة، قال: وقول الله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (سورة النساء: 171) يقول: من أمره كان الروح فيه، كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ (سورة الجاثية: 13) يقول: من أمره، وتفسير (روح الله): أنها روح بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله، وسماء الله"[1].

– وقال الإمام أحمد: إن زنادقة النصارى هم الذين يقولون: إن روح عيسى من ذات الله، وبيَّن أن إضافة الروح إليه إضافة ملك وخلق، كقولك: عبد الله، وسماء الله، لا إضافة صفة إلى موصوف، فكيف بأرواح سائر الآدميين؟ وبيَّن أن هؤلاء الزنادقة الحلولية يقولون بأن الله إذا أراد أن يحدث أمرا دخل في بعض خلقه [2] .

3– معنى الروح عند الشيعة .

أقرت بعض فرق الشيعة بحلول الإله في الأجساد مثل:الحلمانية [3] ، والسبئية[4]، البيانية[5].

قال البغدادي: " رأيت بعض هؤلاء الحلمانية يستدل على جواز حلول الإله في الأجساد بقول الله تعالى للملائكة في آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة الحجر: 29) ، وكانوا يزعمون أن الإله إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم لأنه كان قد حل في آدم" [6].

وقال أيضا: " قال السبيئة بأن عليا صار إلها بحلول روح الإله فيه.....

وكذلك البيانية زعمت أن روح الإله دارت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي، ثم دارت إلى محمد بن الحنفية، ثم صارت إلى ابنه أبي هاشم، ثم حلت بعده، في بيان بن سمعان وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان"[7].

وزعم أحمد بن خابط وهو من أئمتهم – أي البيانية – أن الروح هي الحي القادر العالم، وزعم أن الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة .

---

(1) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، 226/4، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
(2) انظر: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.
(3) الحلمانية: من الحلولية فهم المنسوبون إلى أبي حلمان الدمشقي وكان أصله من فارس وكان يقول بحلول الإله في الأشخاص الحسنة، انظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي: ص 259، دار المعرفة بيروت، لبنان، (بدون)
(4) السبئية: أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله. المصدر السابق: ص 233.
(5) البيانية: أتباع بيان بن سمعان التميمي، وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم صارت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصيته إليه. المصدر السابق: ص 236 -237
(6) المصدر السابق : ص 259
(7) المصدر السابق : ص 255

وزعم أبو مسلم الخراساني: أن الله تعالى خلق الأرواح وكلفها فمنهم من علم أن يطيعه، ومنها من علم أنه يعصيه، وأن العصاه إنما عصوه ابتداء فعوقبوا بالنسخ والمسخ في الأجساد المختلف على مقادير ذنوبهم [1] .

وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض: إن روح آدم مثل روح عيسى أي أنهم وافقوا النصارى في زعمهم عن عيسى إلا أنهم شبهوا آدم بعيسى وأنه غير مخلوق، وتأولوا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ (سورة الحجر: 29) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ} (سورة السجدة: 9) فزعموا أن روح آدم ليس بمخلوق [2].

4 – معنى الروح عند علماء الأشاعرة .

اعتبر الإمام الغزالي – من علماء الأشاعرة – أن الروح مما لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ، فليس لغيره أن يتكلم فيه، إلا أن الغزالي تعرض إلى ذكر أوصافها وأحوالها ولم يتعرض إلى ذكر حقيقتها في ذاتها.

وذكر الغزالي أن الروح على معنيين، المعنى الأول: ما يختص بالقلب وهي اللحم الصنوبري الموجود في الجانب الأيسر من الصدر.

وأما المعنى الثاني: هي أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته [3].

وقد ذكر الإمام الرازي – من علماء الأشاعرة – في تفسيره اختلاف العلماء في معنى الروح، وهي توافق الأقوال التي ذكرتها آنفا، ولكني أقف على لفتة جميلة من كلام الإمام الرازي في العلاقة بين تسمية بعض الأشياء بالروح ووجه الشبه بينها وبين روح الإنسان، وأوضح ذلك مما اقتبسته من تفسيره، فقد قال:

1. سمي جبريل عليه السلام بذلك لأنه يحيا به الدين كما يحيا به البدن ؛ فإنه هو المتولي لإنزال الوحي إلى الأنبياء ، والمكلفون في ذلك يحيون في دينهم.
2. المراد بروح القدس: الإنجيل كما قال في القرآن: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، وسمي به لأن الدين يحيا به ومصالح الدنيا تنتظم لأجله.
3. إن روح القدس هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى عليه السلام الموتى، ذكر عن ابن عباس وسعيد بن جبير.

---

(1) انظر: الفرق بين الفرق : ص 274، ص 275، ص 276

(2) انظر الروح: ص 180

(3) انظر : إحياء علوم الدين، أبو حامد العزالي: 8/3 -9 ، دار قتيبة، بيروت، لبنان، (بدون)

4. إن الروح الذي نفخ فيه، والقدس هو الله تعالى فنسب روح عيسى عليه السلام إلى نفسه تعظيما له وتشريفا كما يقال: بيت الله وناقة الله، ذكر عن الربيع، وعلى هذا أن المراد به الروح الذي يحيا به الإنسان، ويضيف الرازي: إن إطلاق اسم الروح على جبريل وعلى الإنجيل وعلى الاسم الأعظم مجاز لأن الروح هو الريح المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه، ومعلوم أن هذه الثلاثة ما كانت كذلك إلا أنه سمى كل واحد من هذه الثلاثة بالروح على سبيل التشبيه، من حيث أن الروح كما أنه سبب لحياة الرجل فكذلك جبريل عليه السلام سبب لحياة القلوب بالعلوم، والإنجيل سبب لظهور الشرائع وحياتها والاسم الأعظم سبب لأنه يتوسل به إلى تحصيل الأغراض [1].

رأي الباحث.

هذا ما أردت بيانه في بحثي وهو بيان معنى الروح التي تتعلق بالجسد، وإن ما سبق من كلام الرازي يوافق موضوع البحث ، وهو: إذا كان جبريل سببا في إنزال الشرائع على الأنبياء التي بها يحيا الناس ، كذلك العلاقة متشابهة في روح الآدمي ؛ حيث بها يحيا الجسد ، فيكون صالحا لتلقي علوم الدين ، وكذلك القرآن والإنجيل يحيا بهما الدين.

5- معنى الروح عند علماء السلف .

يشير القرآن الكريم إشارة واضحة إلى أن الروح وجدت قبل أن يوجد بنو البشر فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ (سورة الأعراف: 172).

والمشهد هنا يوضح أن الأرواح التي خلقها الله قبل خلق الأجساد أحضرت للشهادة بالعبودية والإذعان للخالق الواحد الأحد، وقد قبلت بهذه العبودية، فالإيمان في المؤمن والكفر في الكافر حدث فيما بعد في عالم الأجساد وليس في عالم الأرواح عند خلقها [2].

وقد ذكرت كلمة الروح أكثر من مرة وتعددت في مواطن كثيرة من كتاب الله، وقد تكلم فيها طوائف من الناس من أهل الملل وغيرهم فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة [3] وهناك من العلماء والمفسرين من اختلف في مدلولها، فمنهم من فسرها تفسيراً عاماً دون تخصيص كابن عباس وقتادة، ومنهم من جعل لكل سياق معنى يختص بالآية التي وردت فيها كلمة الروح، ومنهم من لم يخض في تأويلها كما جاء في رواية أخرى لابن عباس وغيره، كما سيأتي.

---

(1) انظر : التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازي: 177/3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، (بدون).
(2) عالم الروح: ص 15
(3) انظر : الروح: ص 187.

وقد اختلف علماء السلف في مدلول الروح في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (الإسراء: 85) **على أقوال:**

القول الأول: قال الإمام الطبري: " إن الروح جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان، وقيل هو خَلْق عظيم روحاني أعظم من الملك"[1].

القول الثاني: قال قتادة: " إن الروح ملك، وقال أيضا: هو جبرائيل، وكان ابن عباس يكتمه"[2]
وقال ابن عباس: إن الروح في هذه الآية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (سورة الإسراء: 85) بمعنى: ملك[3]

القول الثالث: قال ابن عباس رضي الله عنهما: " الروح أمر من الله عز وجل،وخلق من خلق الله، وصور مثل صور بني آدم، وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح"[4].

قال ابن القيم: "وهذا يدل على أنها غير الروح التي في ابن آدم"[5] وقال أيضا: " قد اضطربت الروايات عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أعظم اضطراب، فإما أن تكون من قبل الرواة، أو تكون أقواله قد اضطربت فيها"[6].

ويؤكد ذلك حديث عكرمة رضي الله عنه قال: " سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[7] (سورة الإسراء: 85) ، فكان الجواب عن سؤال أهل الكتاب مجملا ولم يرد فيه تفصيل"[8] .

وقال الطبري:" وهذا المعنى والله أعلم استأثر به الرب عز وجل الذي لم يطلع عليه أحدا من عباده"[9].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري: 165/15، دار الفكر، بيروت، 1405هـ (بدون رقم طبعة).
(2) عمدة القارئ: 201/2
(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير: 398/2، دار القرآن العظيم، بيروت، ط7، 1402هـ، 1981م.
(4) الروح : ص 189
(5) المصدر السابق : نفس الصفحة.
(6) المصدرالسابق : نفس الصفحة.
(7) الدر المنثور ،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي : 528/6،دار الفكر بيروت ،1993هـ .
(8) عمدة القاري : 199/2.
(9) جامع البيان : 81/21.

المطلب الثاني: اختلاف العلماء حول معنى الروح في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (سورة الإسراء: 85)

اختلف العلماء في الروح المسئول عنها في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (الإسراء: 85).

قال الشوكاني: " قيل هي الروح المدبرة للبدن التي تكون بها حياته، وبهذا قال أكثر المفسرين، وقال الفراء: الروح التي يعيش بها الإنسان لم يخبر الله سبحانه بها أحدا من خلقه ولم يعط علمه أحداً من عباده، فقال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (سورة الإسراء: 85) أي: إنكم لا تعلمونه، وقيل الروح المسئول عنه: جبريل، وقيل: عيسى عليه السلام، وقيل: القرآن، وقيل: ملك من الملائكة عظيم الخلق، وقيل: خلق كخلق بني آدم وقيل غير ذلك مما لا طائل تحته ولا فائدة في إيراده" [1] .

ورجح الشوكاني القول الأول الذي عليه جمهور المفسرين [2] ، وقال: " إن الظاهر هو السؤال عن حقيقة الروح لأن معرفة حقيقة الشيء أهم وأقدم من معرفة حال من أحواله، ثم أمره سبحانه أن يجيب على السائلين له عن الروح فقال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (مِنْ) بيانية و(الأمر): الشأن، والإضافة (أمر ربي) للاختصاص أي: هو من جنس ما استأثر الله بعلمه من الأشياء، التي لم يعلم بها عباده، وقيل معنى (من أمر ربي) من وحيه وكلامه لا من كلام البشر" [3] ، وهذا ما يوضحه الحديث الذي رواه البخاري في هذه المسألة.

والحديث هو: "عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح فقال: ما رابُكُم[4] إليه؟! وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا: سلوه فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم فعلمت أنه يوحى إليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (سورة الإسراء: 85)" [5] .

---

[1] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، 254/2، دار الفكر، بيروت، 1205هـ.

[2] انظر. المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة

[3] المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

[4] أي ما دعاكم إلى سؤال تخشون عاقبته بأن يستقبلكم بشيء تكرهونه، الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي: 323/10، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 1405هـ، 1985م. وقال ابن منظور: أي ما إ ربكم وحاجتكم إلى سؤاله؟ . لسان العرب: 515/1

[5] صحيح البخاري، كتاب (التفسير) باب (ويسألونك عن الروح)، حديث رقم (4444): 1749/4، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ، 1987م.

سبب الاختلاف .

ويرجع سبب اختلاف العلماء في معنى الروح إلى ورود الروح في القرآن على عدة معان:

أحدها: وردت بمعنى الوحي كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (سورة الشورى: 52)، وقوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (سورة غافر: 15) [1].

وسمي الوحي روحا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح [2] .

الثاني: القوة والثبات والنصرة التي يؤيد الله بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (سورة المجادلة:22) [3] .

الثالث: جبريل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ (سورة النحل: 102) .

الرابع: الروح التي سأل عنها اليهود، فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل: إنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ (سورة النبأ: 38) وأنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ (سورة القدر: 4).

الخامس: المسيح ابن مريم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (سورة النساء: 171) [4] .

ترجيح الإمام ابن القيم.

رجح الإمام ابن القيم أن الروح المسئول عنه في الآية ليس أرواح بني آدم، بل هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم.

واستدل بحديث عبد الله بن مسعود الذي ثبت في الصحيح الذي فيه أن اليهود سألوا النبي ﷺ عن الروح فأجابهم بقوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (سورة الإسراء: 85) ، ووضح أنه من المعلوم أنهم سألوه عن أمر لا يعرف إلا بالوحي، وذلك هو الروح الذي عند الله لا يعلمها الناس، وأما أرواح بني آدم فليست من الغيب [5] .

---

(1) جامع البيان: 46/25

(2) المصدر السابق: 49/24

(3) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل. القاضي ناصر الدين الشيرازي البيضاوي: 464/3، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1424 هـ - 2003م.

(4) انظر: جامع البيان: 177/14

(5) انظر: الروح: ص 203

اختيار الباحث.

أعارض ابن القيم فيما رجحه من كون الروح في الآية هو ملك عظيم، وأرجح القول بـــأن الروح هي أرواح بني آدم التي بها تكون حياتهم ؛ وذلك للأسباب التالية:

1. ليس في الآية ما يخصص معنى من المعاني الأخرى المذكورة للروح مثــل (الملــك) أو (جبريل) أو غيرهما، فيبقى الأمر على ظاهره وعلى إطلاقه وعلى أصله وهو روح البشر والمخلوقات التي تتبادر إلى الذهن.
2. أنه قول أكثر المفسرين وهذا يعطيه قوة.
3. عدم إجابة اليهود لما سألوه دليل على أن السؤال كان عن حقيقة روح المخلوقين التـــي لا يعرف حقيقتها أحد من المخلوقين.

المبحث الثاني

اختلاف الناس حول كون الروح قديمة أو مخلوقة

اختلف الناس حول كون الروح قديمة أو مخلوقة على قولين:

القول الأول: الروح حادثة، وليست بقديمة.

وذكر السيوطي أنه إجماع المسلمين، وأنها تحدث بعد تسوية الجسم وتتصل به وتحل فيه وهو جنين، وأن للروح تعلقات بالبدن ومن ضمنها تعلق الروح بالجنين في بطن أمه [1] .

والذي يدلل على هذا القول حديث رسول الله ﷺ : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله تعالى الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"[2] .

ولقد تكلم في هذه المسألة طوائف من أكابر علماء السلف، وردوا على من يزعم أن الروح غير مخلوقة وصنفوا في ذلك كتباً كثيرة ومنهم:

1. محمد بن نصر المروزي[3] قال بأن الروح الآدمي مخلوقة.
2. وأبو محمد بن قتيبة[4] في كتابه " اللفظ" قال: (النسم): الأرواح، وهي مخلوقة، وأضاف: أجمع الناس على أن الله تعالى هو خالق الحبة وبارئ النسمة، أي: خالق الروح.
3. وأبو إسحاق بن شاقلا[5] قال: إن الروح من الأشياء المخلوقة [6] .

---

[1] انظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، جلال الدين السيوطي، ص 241، دار المدني للطباعة والنشر 1372هـ ، 1952م.

[2] صحيح مسلم، كتاب (القدر) باب (كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته) حديث رقم (2643): 2036/4، دار إحياء التراث العربي، بيروت (بدون) .

[3] المروزي: هو محمد بن نصر، أبو عبد الله المروزي، الفقيه الثقة، الحافظ، الإمام الجليل، ولد ببغداد سنة 202 هـ ، ومات بسمرقند سنة 294 هـ. انظر: تقريب التهذيب. ابن حجر العسقلاني: 510/1، دارالرشيد، سوريا، ط1، 1406 هـ، وتاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: 315/3، دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان .

[4] ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المروزي، النحوي، اللغوي، ولد ببغداد سنة ثلاث عشر ومائتين وتوفي على أصح الأقوال سنة ست وسبعين ومائتين، انظر: وفيات الأعيان وأنباءأبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين بن خلكان: 3/ 42 – 43، دار الثقافة، بيروت، 1970م.

[5] أبو إسحاق بن شاقلا: هو إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان أبو إسحاق الفقيه المعروف بابن شاقلا أحد شيوخ الحنبلية، انظر: تاريخ بغداد: 17/6.

[6] انظر: الروح: ص 180- 181.

4. وأبو سعيد الخراز[1]: أحد أكابر المشايخ الأئمة من أقران الجنيد، قال فيما صنفه: إن الأرواح مخلوقة، وقد احتج بأمور منها: لو لم تكن مخلوقة لما أقرت بالربوبية وقد قال لهم حين أخذ الميثاق وهم أرواح في أشباح كالذر، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (سورة الأعراف: 172) وإنما خاطب الروح مع الجسد .
5. والشيخ أبو يعقوب النهرجوري[2] قال: هذه الأرواح من أمر الله مخلوقة خلقها الله من الملكوت، كما خلق آدم من التراب [3] .
6. والإمام ابن تيمية قال: " الأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تعدم ولا تفنى، ولكن موتها مفارقة الأبدان وهذا موافق لقول الإمام أحمد" [4] .

وذكر الإمام بدر الدين العيني أن الأرواح ليست بأعراض فإنها كانت موجودة قبل الأجساد وإنها تبقى بعد فناء الأجساد مستدلا بالحديث الذي رواه البخاري في الصحيح عن عائشة قالت: " سمعت النبي ﷺ يقول: " الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" [5] [6].

وقال الإمام العيني: " وقوله: (فما تعارف منها) تعارفها موافقة صفاتها التي خلقها الله عليها وتناسبها في أخلاقها، وقيل لأنها خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها فمن وافق قسيمه ألفه ومن باعده نافره.

وقال الخطابي فيه وجهان **أحدهما:** أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر وأن الخَيِّر من الناس يحن إلى شكله والشرير يميل إلى نظيره، والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر، فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتآلفت، وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت، **والآخر:** رُوِيَ أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد وكانت تلتقي فلما التبست بالأجساد تعارفت بالذكر الأول فصار كل واحد منها إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم" [7].

قال ابن العربي: " وإنما المعول على أنها مخلوقة محدثة موجودة بعد أن كانت معدومة، لما

---

[1] أبو سعيد الخراز: أحمد بن عيسى الخراز الصوفي من كبار الصوفية، ،وأحد المذكورين بالورع، مات سنة سبع وسبعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد: 276/4.
[2] أبو يعقوب النهرجوري: هو إسحاق بن محمد النهرجوري، العارف، أحد مشايخ الصوفية. انظر البداية والنهاية 203/11
[3] انظر: مجموع الفتاوى: 220/4 -221
[4] المصدر السابق: 279/4
[5] صحيح البخاري، كتاب (الأنبياء) باب (الأرواح جنود مجندة) حديث رقم (3158): 1213/3.
[6] عمدة القاري: 216/15.
[7] المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

ثبت من الدليل أن الأولية ليست إلا لله سبحانه وصفاته الذاتية له" [1] .

قال الإمام الرازي: " إن لفظ الأمر في قوله تعالى: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾(الإسراء: 85) أي من فعل ربي وهذا الجواب يدل على أنهم سألوه أن الروح قديمة أو حادثة فقال: بل هي حادثة وإنما حصلت بفعل الله، واستدل بحدوث الروح بقوله: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (سورة الإسراء: 85) يعني أن الأرواح في مبدأ الفطرة تكون خالية من العلوم والمعارف ثم يحصل فيها العلوم والمعارف فهي لا تزال تكون في التغيير من حال إلى حال، وفي التبديل من نقصان إلى كمال والتغيير والتبديل من أمارات الحدوث.

فقوله تعالى: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ يدل على أنهم سألوه عن الروح هل هي حادثة؟ فأجاب: بأنها حادثة واقعة بتخليق الله وتكوينه وهو المراد من قوله ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ ثم استدل على حدوث الأرواح بتغيرها من حال إلى حال وهو المراد من قوله ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (سورة الإسراء: 85) [2] .

القول الثاني: الروح قديمة.

قسم شيخ الإسلام ابن تيمية القائلين بقدم الروح إلى صنفين صنف من الصابئة يقولون: هي قديمة أزلية لكن ليست من ذات الرب ويزعم من دخل من أهل الملل فيهم أنها هي الملائكة.
وصنف من المتصوفة: زعموا أنها من ذات الله، وهؤلاء جعلوا الآدمي نصفين: نصف لا هوت، وهو روحه، ونصف ناسوت، وهو جسده، نصفه رب ونصفه عبد،وهؤلاء هم غلاة المتصوفة .

وقال ابن تيمية: قد كفَّر الله النصارى بنحو من هذا القول في المسيح، فكيف بمن يعم ذلك في كل أحد؟ [3].

ويؤمن غلاة المتصوفة بقدم الروح ويأخذون بها كمسلمة من المسلمات، لذا فإنهم ينظرون لها بمنظار التقديس والنورانية والروحانية؛ لأنها قديمة من الخالق جل وعلا وقد أفرد الكثير منهم مؤلفات في هذا الصدد[4].

---

[1] عارضة الأحوذي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن عد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي، المعافري، الأندلسي، الأشبيلي: 241/11، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1999م.
[2] التفسير الكبير: 38/21
[3] انظر: مجموع الفتاوى، 221/4
[4] انظر: عالم الروح: ص 41

ترجيح الإمام ابن القيم:

رجح الإمام ابن القيم القول بأن الروح مخلوقة وليست قديمة[1] .

أدلة ترجيح ابن القيم:

1- كل ما يختص من أحكام الروح وشأنها ومستقرها بعد الموت فهو دليل على أنها مخلوقة مربوبة مدبرة ليست بقديمة.

2- هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم،كما يعلم الاضطرار من دينهم أن العالم حادث، وأن معاد الأبدان واقع.

3- أن الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق له.

4- قد انطوى عصر الصحابة والتابعين، وهم القرون الفضيلة على ذلك من غير اختلاف بينهم [2] .

وقد وافق ابن القيم في هذه المسألة شيخه ابن تيمية الذي أنكر على من قال إن أرواح بني آدم قديمة غير مخلوقة فهو من أعظم أهل البدع الحلولية [3] .

اختيار الباحث .

أوافق ابن القيم في ترجيحه القول بحدوث الروح، وأنها ليست قديمة، وذلك للأسباب التالية:

1. الأدلة التي ذكرها ابن القيم أدلة قوية وصريحة في حدوث الروح.
2. أنه قول أهل الإسلام من علماء السلف وغيرهم – كما تقدم – .
3. القديم واحد لا يتعدد و ليس معه أحد، وهو الله سبحانه وتعالى، وكان الله ولا شيء معه ولا شيء قبله.

قال ابن تيمية:

"كل مخلوق فهو محدث مسبوق بعدم نفسه، وما ثم قديم أزلي إلا الله وحده" [4] .

---

[1] انظر: الروح، ص 186

[2] انظر: المصدر السابق : ص186.

[3] انظر: مجموع الفتاوى: 226/4

[4] المصدر السابق: 95/16

المبحث الثالث

تقدم خلق الأرواح

اختلف العلماء في أسبقية خلق الروح على البدن على قولين:
فمنهم من قال بتقدم خلق الروح على البدن، ومنهم من قال بتقدم خلق البدن على الروح.

سبب الاختلاف.

هو اختلاف العلماء في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (سورة الأعراف: 172) ، وقبل أن أذكر اختلاف العلماء في تأويل هذه الآية أبين تفسيرها.

قال القرطبي: " إن هذه الآية مشكلة، وقال قوم معنى الآية أن الله تعالى أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعض، قالوا: ومعنى ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ دلهم بخلقه على توحيده، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أي قال، فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم، والإقرار منهم" [1] .

" وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام وتمييزهم إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، وفي بعضها الاستشهاد عليهم بأن الله ربهم " [2] .

كما ورد في حديث مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سئل عن هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (سورة الأعراف: 172) فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال رسول الله ﷺ : "إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال: قال رسول الله ﷺ : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار" [3] .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن : 314/7
[2] تفسير القرآن العظيم: 63/2.
[3] موطأ الإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، كتاب (القدر) باب (النهي عن القول بالقدر) حديث رقم (1593): 898/2، دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وسنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني كتاب (السنة)، باب (في القدر) حديث رقم (4703): 2/ 639، دار الفكر، بيروت، لبنان، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني.

وقال أبي بن كعب: "فليس من أحد يولد إلى يوم القيامة إلا وقد أخذ عليه العهد" [1] .

وذكر أبو السعود في تفسيره "أن الميثاق قد أخذ منهم وهم في أصلاب الآباء ولم يستودعوا في أرحام الأمهات وأشهدهم على أنفسهم أي أشهد كل واحد من أولئك الذريات المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسها لا على غيرها تقريراً لهم بربوبيته التامة، وهذا تمثيل لخلقه تعالى إياهم جميعا في مبدأ الفطرة مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة في الآفاق والأنفس المؤدية إلى التوحيد والإسلام" [2] .

ومن هنا انقسم العلماء إلى قسمين، قسم قال بتقدم خلق الأجساد على الأرواح، وقسم آخر قال بتقدم خلق الأرواح على الأجساد، وإليك بيان ذلك:

فأما القسم الأول: الذين قالوا بتقدم خلق الأجساد على الأرواح استدلوا بأن الله خلق آدم في الجنة على مراحل كما ورد في القرآن الكريم ثم نفخ فيه الروح بعد ذلك قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة ص: 71-72).

فقالوا : إن هذه الآية فيها دليل على أن الله خلق جسد آدم قبل أن ينفخ فيه الروح، والقرآن والحديث والآثار تدل على أنه سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده، فمن تلك النفخة حدثت فيه الروح، ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة أرواح ذريته لما عجبت الملائكة من خلقه.[3]

وأما القسم الآخر الذين قالوا بتقدم خلق الأرواح على الأجساد فمنهم (محمد بن كعب القرظي) حيث قال: إن الآية (وإذ أخذ ربك..) الآية تدل على أنهم أقروا بالإيمان والمعرفة، الأرواح قبل أن يخلق أجسادها[4] ، وعن أبي بن كعب رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف: 172). قال: "جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا ثم أخذ عليهم العهد والميثاق ... "[5].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن : 7/ 316.

[2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (بتصرف)، محمد بن محمد العمادي أبو السعود: 290/2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، وانظر معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، حسين بن مسعود الفراء البغوي: 212/2، دار المعرفة، ط2، 1407هـ.

[3] انظر الروح: ص213.

[4] المصدر السابق: ص 198 بتصرف.

[5] مسند الإمام أحمد : 135/5 حديث رقم(2127) وقال شعيب الأرنؤوط : ضعيف .

وقال ابن حجر: "فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت وإذا اختلفت تناكرت ويحتمل أن يراد الإخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجسام وكانت تلتقي فتتشاءم، فلما حلت بالأجسام تعارفت بالأمر الأول، فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم"[1] .

ودلت أحاديث أخرى أيضا على أن الله استخرج ذرية آدم من صلبه، وميز بين أهل النار وأهل الجنة ومن هنا قال من قال: إن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد [2] .

"وهذه الآثار لا تدل على سبق الأرواح الأجساد سبقاً مستقراً ثابتاً، وغايتها أن تدل على أن باريها وفاطرها سبحانه صوَّر النسمة وقدَّر خلقها وأَجَلَها وعَمَلَها، واستخرج تلك الصور من مادتها، ثم أعادها إليها، وقدر خروج كل فرد من أفرادها في وقته المقدر له، ولا يدل على أنها خلقت خلقا مستقرا واستمرت موجودة ناطقة كلها في موضع واحد ثم يرسل منها إلى الأبدان جملة بعد جملة، كما قاله ابن حزم.

فهذا لا تدل الآثار عليه. نعم، الرب سبحانه يخلق منها جملة بعد جملة، (كما قاله) على الوجه الذي سبق به التقدير أولا، فيجئ الخلق الخارجي مطابقا للتقدير السابق، كشأنه سبحانه في جميع مخلوقاته، فإنه قدر لها أقداراً وآجالا، وصفات وهيآت، ثم أبرزها إلى الوجود مطابقة لذلك التقدير السابق، فالآثار المروية في ذلك إنما تدل على القدر السابق، وبعضها يدل على أنه سبحانه استخرج أمثالهم وصورهم وميز أهل السعادة من أهل الشقاوة" [3] .

والحديث الوارد في ذلك:

عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم، فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب، من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له: داود..." [4] .

---

[1] فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي: 6/ 369، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب.

[2] انظر، شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي: ص 242، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1391 هـ.

[3] المصدر السابق نفس الصفحة.

[4] سنن الترمذي، كتاب (تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) باب (ومن سورة الأعراف) ، حديث رقم (3076)، : 5 / 267 ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وقال الألباني : صحيح .

ترجيح الإمام ابن القيم.

رجح الإمام ابن القيم القول بتقدم خلق الأجساد على الأرواح، ورد على الذين قالوا بتقدم الأرواح على الأجساد، فقال: إن الأحاديث الواردة في نزع ذرية آدم من ظهره وشهادتها على أنفسها فإنما تدل على استخراج الذرية وتمثلهم في صور الذر، وليس فيه أنه سبحانه خلق أرواحهم قبل الأجساد وأقرها بموضع واحد، ثم يرسل كل روح من تلك الأرواح عند حدوث بدنها إليه، وأضاف : أن الله يخص كل بدن بالروح التي قدر أن تكون له في ذلك الوقت، وأما أنه خلق نفس ذلك البدن في ذلك الوقت، وفرغ من خلقها، وأودعها في مكان معطلة عن بدنها، حتى إذا أحدث بدنها أرسلها إليه من ذلك المكان، فلا يدل شئ من الأحاديث على ذلك الْبتة لمن تأملها [1] .

وذكر أن الآية الكريمة ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف: 172) لا تدل على خلق الأرواح قبل الأجساد خلقاً مستقراً، وإنما غايتها أن تدل على إخراج صورهم وأمثالهم في صور الذر واستنطاقهم ثم ردهم إلى أصلهم، والذي صح إنما هو إثبات القدر السابق وتقسيمهم إلى شقى وسعيد، ورجح ابن القيم أن خلق الأرواح متأخر عن خلق الأبدان ، وأضاف: أن حديث خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام لا يصح إسناده ؛ ففيه عتبه بن السكن، قال الدارقطنيِّ: متروك، وأرطأة بن المنذر، قال ابن عدي: بعض أحاديثه غلط [2].

أدلة ترجيح ابن القيم:

1- لو كان للروح وجود قبل البدن وهي حية عالمة ناطقة لكانت ذاكرة لذلك في هذا العالم، شاعرة به، ولو بوجه ما، ولو كانت مخلوقة قبل الأجساد وهي على ما هي الآن من طيب وخبث وكفر وإيمان وخير وشر لكان ذلك ثابتا لها قبل الأعمال، وإنما اكتسبت ذلك بالبدن.
2- ولو دل دليل على أنها خلقت جملة ثم أودعت في مكان حية عالمة ناطقة، ثم كل وقت تبرز إلى أبدانها شيئا فشيئا لكنا أول قائل به.
3- أن خلق أبي البشر وأصلهم كان هكذا، فإن الله سبحانه أرسل جبريل فقبض قبضة من الأرض، ثم خمرها حتى صارت طينا، ثم صوره ثم نفخ فيه الروح بعد أن صوره.
4- حديث "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح" [3] ،فالملك وحده يرسل إليه فينفخ فيه، فإذا نفخ فيه كان ذلك سبب حدوث الروح فيه، ولم يقل: يرسل الملك إليه بالروح

---

[1] انظر: الروح: ص201.
[2] انظر: المصدر السابق ص 210-211.
[3] سبق تخريجه ص 19 من هذا البحث.

فيدخلها في بدنه، وإنما يرسل إليه الملك فأحدث فيه الروح بنفخته فيه لا أن الله سبحانه أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمان الطويل مع الملك، ففرق بين أن يرسل إليه ملكاً ينفخ فيه الروح، وبين أن يرسل إليه روحا مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك [1]

اختيار الباحث.

أوافق ابن القيم على ما رجحه من تقدم خلق الأبدان على الأرواح، وأن خلق الأرواح جاء بعد خلق الأبدان.

وإن الأحاديث الواردة في هذا الأمر لا تدل يقيناً على تقدم خلق الروح على الجسد وإنما هي استنباطات واجتهادات من العلماء، وقد ساق ابن القيم الأدلة الكافية لبيان ذلك مما لا يدع مجالاً للشك في النفوس، ومما يدل على ذلك الحديث الذي فيه أن ذرية آدم عندما انتزعت من ظهره قبل أن يخرجوا إلى الوجود كانت صورهم متكاملة تشتمل على الروح والبدن كما جاء في الحديث في قوله "فرأى رجلاً منهم، فأعجبه وبيص ما بين عينيه.. فقال أي رب، من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك... الحديث [2] .

وكلمة "رجل" إنما تشتمل على كل من الروح والبدن معا. ولكنني أرى بعد البحث والتدقيق في دراسة الأحاديث أنها لم تدل على هذا الاستنباط أو التأويل الذي بينته آنفاً، وهذا يدل على أن الأمر ليس موضع تأويل أو تخمين وإنما يعتمد على النقل الصحيح وهذا ما يؤيد ترجيح ابن القيم.

---

[1] انظر هذه الأدلة: الروح : ص214-215.

[2] تقدم تخريجه ص26 من هذا البحث.

المبحث الرابع: حقيقة النفس

اختلف الناس في حقيقة النفس واضطربت أقوالهم فيها، فَضَلَّ فيها طوائف وكثر فيها خطؤهم، وهدى الله أتباع الرسول ﷺ وأهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، وفيما يلي أسرد أقوال الذين تكلموا في حقيقة النفس وأنسب كل قول إلى صاحبه إن تيسر ذلك.

معنى النفس لغة واصطلاحا.

أولاً : معنى النفس لغة.

قال ابن منظور: "معنى النفس: الروح، قال ابن سيدة: وبينهما فرق... قال أبو إسحاق: النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما: خرجت نفس فلان، أي: روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي : في روعه، والضرب الآخر: معنى النفس فيه: معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه أي : أَوْقَعَ الإهلاك بذاته كلها وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس"[1] .

ثانياً: معنى النفس اصطلاحا.

قال الجرجاني: "النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه.

أما في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه، فثبت أن النوم والموت من جنس واحد؛ لأن الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص، فثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب:

الأول: إن بلغ ضوء النفس إلى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة، وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم أو بالكلية فهو الموت..." [2] .

وذكر الجرجاني أن النفس الإنساني هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الأمور الكليات ويفعل الأفعال الفكرية [3] .

---

[1] لسان العرب: 233/6.

[2] التعريفات: 312/1.

[3] انظر: المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة.

تعريف النفس عند الفلاسفة .

قال أرسطو: "هي معنى مرتفع عن الوقوع تحت تأثير التدبير والنشوء والبلى، غير دائرة وأنها جوهر بسيط منبث في العالم كله، وأنه لا يجوز عليه صفة قلة ولا كثرة، وهي غير منقسمة الذات والبيئة" [1] . وهذا معنى عام قد يخرج عن موضوع بحثنا.

وذكر الإمام الرازي أن الفلاسفة الإلهيين قالوا ببقاء النفس وأثبتوا لها معادا روحانيا وثوابا وعقابا وحسابا روحانيا ، ونسب هذا الكلام إلى جماعة من علماء المسلمين مثل: الشيخ أبي القاسم الراغب الأصفهاني والشيخ أبي حامد الغزالي رحمهما الله ، وإلى بعض قدماء المعتزلة مثل : معمر بن عباد السلمى، وإلى بعض الشيعة مثل : الملقب عندهم بالشيخ المفيد.

وذكر الرازي أن القائلين بإثبات النفس فريقان:
الأول: هم المحققون الذين قالوا: إن النفس متعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف.
والثاني: الذين قالوا: النفس إذا تعلقت بالبدن اتحدت بالبدن فصارت النفس عين البدن، والبدن عين النفس ومجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان، فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد وبقيت النفس وفسد البدن.
وذكر الرازي أن هذا كلام الناس في المسألة [2] .

أما النَّظَّام[3] فقد قال: "الروح هي جسم، وهي النفس، وزعم أن الروح حي بنفسه، وأنكر أن تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوي"[4].

تعريف النفس عند الماديين .

أما الماديون مثل: تكارل روجرز وابراهام ماسلو قالوا: "إن النفس هي المرآة العاكسة لشخصية الإنسان من اتجاهات أو دوافع اكتسبها من البيئة والتي تسمى بالدوافع الثانوية كالميول او الاتجاهات أو الرغبات أو الانفعالات... وهي تمثل كيان أو كينونة الفرد وهي تسمى بالذات، وهي الجانب المعنوي الذي يواجه الحياة وتظهر فيها الصراعات والعقد وهي التي تتكيف مع تقلبات

---

[1] عالم الروح: ص16-17.
[2] انظر: التفسير الكبير: 21/45.
[3] النظام: هو إبراهيم بن سيار بن هانئ النظَّام، أبو إسحاق البصري، من رؤوس المعتزلة، متهم بالزندقة، مات في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد: 97/6 ولسان الميزان، ابن حجر العسقلاني: 67/1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط3، 1406هـ، 1986م.
[4] الروح: ص 211.

الظروف والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الحياة، فهي التي قد تتعرض للمرض النفسي أو لا تتعرض وهي التي تتغير أو لا تتغير" [1] .

قلت: إن قول الماديين متناقض حيث يقولون: إن النفس مكتسبة من مجموعة تأثيرات البيئة التي تؤثر على الإنسان، ومرة يقولون: إنها الذات. والواضح أن الذات لا يمكن أن تكون مكتسبة، وإنما هي أصل الشيء ، وقول الماديين ليس منافيا للكتاب والسنة فحسب، وإنما هو منافٍ للعقل أيضا.

تعريف النفس عند الأشاعرة .

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: "النفس عرض من الأعراض يوجد في هذا الجسم، وهو أحد الآلات التي يستعين بها الإنسان على الفعل، كالصحة والسلامة وما أشبهها وأنها غير موصوفة بشئ من صفات الجواهر والأجسام"[2] .

وقال الإمام الرازي : " المراد من النفس هو الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا وكل أحد يعلمه بالضرورة أنه إذا أشار إلى ذاته المخصوصة بقوله أنا كان ذلك المشار إليه واحدا غير متعدد"[3] .

وقال أيضا: "إن النفس ليس جسما"[4].

ورد ابن القيم على قول الرازي في تعريف النفس "أنها ذلك الإنسان، الذي هو عبارة عن البدن والهيكل المخصوص" ، فقال :

"هو قول جمهور الخلق الذي عرَّف الرازي أقوالهم من أهل البدع وغيرهم من المضلين وأما أقوال الصحابة والتابعين وأهل الحديث فلم يكن له بها شعور البتة، ولا أعتقد أن لهم في ذلك قولا على عادته في حكاية المذاهب الباطلة في المسألة، والمذهب الحق الذي دل عليه القرآن والسنة وأقوال الصحابة لم يعرفه ولم يذكره، وهذا الذي نسبه إلى جمهور الخلق من أن الإنسان هو هذا البدن المخصوص فقط، وليس وراءه شيء من أبطل الأقوال في المسألة بل هو أبطل من قول ابن سينا وأتباعه" [5].

وقول الرازي لا يمثل قول أهل السنة والجماعة، وإنما هو بعيد كل البعد عن الحق.

---

[1] عالم الروح : ص15-16.
[2] الروح : ص 237.
[3] التفسير الكبير: 46/21.
[4] المصدر السابق: 50/21.
[5] الروح: ص218.

وذكر ابن القيم– في كتابه (مدارج السالكين) في باب النفس ،في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ (سورة الأعراف: 143)–"أن النفس تكون بعد مفارقة الحال وانفصاله عن صاحبه فشبه الحال بالشيء الذي يأخذ صاحبه فَيَغُتُّهُ وَيَغُطُّهُ حتى إذا أقلع عنه تنفس نفسا يستريح به ويستروح ، ويسمى النفس نفساً لتروح المتنفس به، والتنفيس: هو الترويح ويقال: نفَّس الله عنك الكرب أي : أراحك منه" [1] .

قلت: ذِكْرُ ابن القيم أن التنفيس هو الترويح ليس معناه أن الترويح بمعنى النفس، ولكن قد يكون ذلك حالة من حالات النفس التي تطلق عليها.

ويدل على ذلك الحديث الصحيح: "من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة"[2].

ويضيف ابن القيم:

"وهذه الأحرف الثلاثة وهي النون والفاء وما يثلثهما تدل حيث وجدت على الخروج والانفصال، فمنه النفل لأنه زائد على الأصل خارج عنه، ومنه النفر والنفس ونفقت الدابة، ونُفِست المرأة، ونَفَست: إذا حاضت، أو ولدت، فالنفس: خروج وانفصال يستريح به المتنفس" [3] .

- **ترجيح الإمام ابن القيم .**

رجح الإمام ابن القيم القول بأن الإنسان هو البدن والروح معا.

وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة وإذا فسدت أعضاء هذا الجسم بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليه وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح، وأكد ابن القيم أنَّ هذا القول هو الصواب في المسألة وكل الأقوال سواه باطلة[4].

- **أدلة ترجيح الإمام ابن القيم:**

1- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الزمر: 42) ، ففي الآية ثلاثة أدلة: الإخبار بتوفيها، وإمساكها، وإرسالها.

---

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية 195/3، دار الحديث (بدون).

[2] صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا، كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن) حديث رقم (2699): 2074/4.

[3] مدارج السالكين، 195/3.

[4] انظر الروح: ص217، 218.

2- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَآئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ (سورة الأنعام: 93)، إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (سورة الأنعام: 94).

وفيها أربعة أدلة:

أحدها: بسط الملائكة أيديهم لتناولها.

الثاني: وصفها بالإخراج والخروج.

الثالث: الإخبار عن عذابها في ذلك اليوم.

الرابع: الإخبار عن مجيئها إلى ربها.

فهذه سبعة أدلة.

3- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنعام: 60)، إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (سورة الأنعام: 61)، **وفيها ثلاثة أدلة:**

أحدها: الإخبار بتوفي الأنفس بالليل.

الثاني: بعثها إلى أجسادها بالنهار.

الثالث: توفي الملائكة له عند الموت.

فهذه عشرة أدلة [1] .

- **اختيار الباحث.**

أرجح قول ابن القيم في هذه المسألة: إن الإنسان هو مجموع البدن والروح معا. وقد يطلق اسمه على أحدهما دون قرينة ،وبفساد البدن تفارقه الروح إلى عالم الأرواح، وذلك للأسباب التالية:

1- الأدلة التي استدل بها ابن القيم وهي أدلة كثيرة وقوية.

2- أن هذا القول هو الموافق للآيات القرآنية الكثيرة التي تحدثت عن الإنسان مرة بالنفس ومرة بالبدن ومرة بهما معا.

3- هذا القول هو الموافق للعقول والفطر السليمة التي تؤكد أن الإنسان هو مجموع الأمرين: النفس والبدن.

---

[1] انظر: الروح، ص217، 218، 219.

المبحث الخامس: صفات النفس

يقول السيد سابق:"الروح والنفس معناهما واحد"، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الزمر: 42).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾ (الأنعام: 93).

فالأنفس في الآيتين المقصود بها: الأرواح.

وقد ذكر القرآن النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، وليست هذه بأقسام للنفس، وإنما هي صفات" [1].

وقال الإمام ابن القيم:

"سميت نفسا إما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها، وإما من تنفس الشيء إذا خرج. فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفساً، ومنه النَفَس بالتحريك، فإن العبد كلما نام خرجت منه، فإذا استيقظ رجعت إليه، فإذا مات خرجت خروجا كليا، فإذا دفن عادت إليه، فإذا سئل خرجت، فإذا بعث رجعت إليه" [2].

وذكر الجرجاني في تعريفاته:

"أن النفس الأمارة: هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة.

والنفس اللوامة: هي التي تُنَوِّرَهُا بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سِنة الغفلة كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها.

وأما النفس المطمئنة: فهي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة" [3].

---

[1] العقائد الإسلامية: ص234-235.
[2] الروح: ص263.
[3] التعريفات:212/1

"ومفهوم النفس اللوامة في الفكر الإسلامي: هو المصطلح القرآني المأخوذ من قوله تعالى ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (سورة القيامة: 2)، حيث تقوم النفس اللوامة بمحاسبة الإنسان عما بدر منه، وفي هذا المعنى يقول الحسن البصري في النفس اللوامة: إن المؤمن والله لا نراه إلا لائما نفسه، ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟، ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه. أما ابن جرير الطبري فيعرف النفس اللوامة بأنها: التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات" [1].

صفات وأحوال النفس عند الإمام الغزالي .

ذكر الإمام الغزالي أن للنفس صفات وأحوالاً تتأثر بها فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة.

قال الله تعالى في مثلها ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (سورة الفجر: 27-28).

وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة ربه، قال تعالى ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾(سورة القيامة: 2).

وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء.(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)(سورة يوسف : 53).

وقد يجوز أن يقال: المراد بالأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول.

فإذن بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم.

وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائرالمعلومات [2].

وأما الروح عند الإمام الغزالي فيراد به : " البخار اللطيف الذي يصعد من منبع القلب ويتصاعد إلى الدماغ بواسطة العروق أيضا إلى جميع البدن فيعمل في كل موضع بحسب مزاجه واستعداده عملاً وهو مركب الحياة، فهذا البخار كالسراج، والحياة التي قامت به كالضوء، وكيفية تأثيره في البدن ككيفية تنوير السراج أجزاء البيت.

ويطلق ويراد به المبدع الصادر من أمر الله تعالى الذي هو محل العلوم والوحي والإلهام، وهو من جنس الملائكة مفارق للعالم الجسماني قائم بذاته على مانبين، ويطلق أيضا ويراد به الروح الذي في مقابلة جميع الملائكة وهو المبدع الأول وهو روح القدس" [3].

---

[1] موسوعة المفاهيم الإسلامية (وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (حرف الضاد – الضمير).

[2] انظر: تربيتنا الروحية، سعيد حوي: ص41-42، دار الكتب العربية، بيروت – دمشق، ط1، 1399هـ، 1979م.

[3] معارج القدس في مدارج معرفة النفس، محمد الغزالي أبو حامد: 17/1 دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1975م.

وأضاف الإمام الغزالي:

أن النفس تطلق بمعنين: أحدهما أن يطلق ويراد به المعنى الجامع للصفات المذمومة وهي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية، وهو المفهوم عند إطلاق الصوفية.

والثاني: أن يطلق ويراد به حقيقة الآدمي وذاته، فإن النفس كل شئ حقيقته وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات وهو من عالم الملكوت وإن نزلت عليها، فإن اطمأنت إلى ذكر الله عز وجل فتسمى نفسا مطمئنة.

وإن كانت النفس غير مستقيمة سميت لوامة، وهذه النفس هي حالة أكثر الخلق، وإذا انسلخت عن الفضائل الإنسانية فهذه هي الأمارة بالسوء.

وأطلق الإمام الغزالي على القلب معنيين: المعنى الأول: هو اللحم الصنوبري الذي يشترك فيه الإنسان والحيوان معا.

والمعنى الثاني: هو الروح الإنساني المتحلي بالعلم والمعرفة الناطق بالتوحيد،وأصل الآدمي ونهاية الكائنات في عالم المعاد.

وذكر أن النفس لا يتطرق إليها الفناء والعدم والفساد والهلاك [1].

وقال الشوكاني– في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (سورة الفجر: 27)– :

"هي الساكنة الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، الواصلة إلى ثلج اليقين بحيث لا يخالطها شك ولا يعتريها ريب، وقال الحسن: هي المؤمنة الموقنة، وقال مجاهد: هي الراضية بقضاء الله، وقال ابن كيسان: المطمئنة بذكر الله، وقال ابن زيد : المطمئنة لأنها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث" [2].

وقال الشوكاني– في قوله تعالى:﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾(القيامة: 1–2)–:

"النفس اللوامة: هي التي تلوم صاحبها على تقصيره.

قال الحسن: هي النفس المؤمنة، وقال مجاهد: هي التي تلوم على ما فات وتندم فتلوم نفسها على الشر لما تعمله وتلوم على الخير لما لم تستكثر منه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: 53) "[3].

أي أن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء، لميله للشهوات وتأثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك إلا ما رحم ربي[4].

---

[1] انظر: معارج القدس: 1/15-16.
[2] فتح القدير: 5/440.
[3] المصدر السابق : 5/325
[4] انظر: المصدر السابق: 3/35.

قال ابن حزم– في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ (سورة الزمر: 42)– :

"فكانت النفوس كما نص تعالى كثيرة وكذلك وجدناها نفسا خبيثة وأخرى طيبة ونفسا ذات شجاعة وأخرى ذات جبن..." [1].

قلت : ولعله يقصد بذلك أنها متنوعة في أحوالها وصفاتها، ولم يذكر أنها تندرج تحت أقسام.

قال ابن القيم: "وقع في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاث أنفس: نفس مطمئنة، ونفس لوامة ، ونفس أمارة، وأن منهم من تغلب عليه هذه، ومنهم من تغلب عليه الأخرى، ويحتجون على ذلك، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (سورة الفجر: 27) و بقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (سورة القيامة: 1–2)، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (سورة يوسف:53)" [2].

قال الإمام ابن تيمية:" قال الفلاسفة: إن النفوس ثلاثة: نباتية محلها الكبد، وحيوانية محلها القلب، وناطقية محلها الدماغ"[3].

ترجيح الإمام ابن القيم .

رجح الإمام ابن القيم أن النفس هي نفس واحدة لها صفات، فتسمى باعتبار كل صفة باسم، فتسمى مطمئنة باعتبار طمأنيتها إلى ربها.

والنفس اللوامة، قال :هي نوعان: لوامة ملومة، وهي: النفس الجاهلة، الظالمة ،التي يلومها الله وملائكته.

ولوامة غير ملومة وهي: التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله.

وأشرف النفوس : من لامت نفسها في طاعة الله واحتملت ملام اللائمين في مرضاته، فلا تأخذها فيه لومة لائم، فهذه قد تخلصت من لوم الله.

وأما من رضيت بأعمالها ولم تلم نفسها ولم تحتمل في الله ملام اللوام ، فهي التي يلومها الله عز وجل.

وأما النفس الأمارة فهي : المذمومة ، فإنها التي تأمر بكل سوء.

---

[1] الإيصال في المحلى بالآثار : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد: 5/1، دار الأفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (بدون).

[2] الروح: ص 293.

[3] مجموع الفتاوي: 294/9.

وأضاف ابن القيم: أن الله سبحانه امتحن الإنسان بهاتين النفسين: الأمارة واللوامة كما أكرمه بالمطمئنة، فهي نفس واحدة تكون أمارة ثم لوامة، ثم مطمئنة وهي غاية كمالها وصلاحها [1].

اختيار الباحث .

أوافق ابن القيم على ترجيحه أن النفس البشرية واحدة، وليست أقساما كما ذكر الفلاسفة وغيرهم، بل لها صفات متعددة ، وذلك للأسباب التالية:

1- الأدلة التي استند إليها ابن القيم أدلة قوية بأن للإنسان نفسا واحدة وليست أنفساً أو أقساماً.
2- وكما هو مشاهد ومعروف أن لكل إنسان بدنا وجسدا واحدا، فله أيضا روح ونفس واحدة تتلبس هذا البدن والجسد وليست أنفسا ولا أرواحا ولا أقساما.
3- والقرآن الكريم حينما تحدث عن النفس تحدث عن نفس واحدة وجنس واحد مثل قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (سورة الشمس: 7-8).

[1] انظر: الروح: ص301 -302.

المبحث السادس: العلاقة بين النفس والروح

يقول سعيد حوي: "يختلط على الكثير فهم قضية الروح والنفس في المصطلح الإسلامي فيقعون نتيجة لذلك في أغلاط متلاحقة، وكثيرا ما يدخل الكتاب الإسلاميون في أبحاث ومناقشات نتيجة للغموض في هذا الشأن، والسر في ذلك – والله أعلم – أن الشارع أعطى هذه الأمور مصطلحات خاصة ويستعملها الناس على معان أخرى ومن ثم يقع اللبس في هذا الشأن، ولذلك كان علماؤنا يعتبرون الكلام عن هذا الموضوع جزءا من أبحاث العقائد؛ لأن هناك جانبا غيبيا في هذه الأمور، والأمور الغيبية يكون التفصيل فيها من اختصاص الشارع، فالشارع وحده هو الذي يحدثنا عنها، وموقفنا منها هو الإيمان والتسليم وهذا مظهر آخر من مظاهر كونها من أبحاث العقيدة، فقد غابت معان كثيرة عن المسلمين، ونحن هنا بسبيل جلاء التصور العام عن النفس والروح. والمسلم الحق العليم هو وحده الذي يضع الأمور في مواضعها في هذه الشؤون؛ لأنه على نور من ربه" [1].

وقد كثر الاختلاف في أمر الروح بين الفلاسفة والحكماء والعلماء قديما وحديثا، وأطلقوا أعنة النظر في شرحه وخاضوا في غمرات ماهيته ، فأكثر الفلاسفة لم يفرقوا بينهما فقالوا: النفس هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، ويسمونها الروح الحيوانية، وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن [2] .

"ولكن الناس اعتادوا أن يخلطوا بين معنى النفس ومعنى الروح، ففي كلام العامة قد نرى أحدهم يشير إلى النفس ولكنه يستخدم كلمة الروح، فمثلا: إذا أراد أن يقول عن فلان أنه لا يملك قدرة الصبر في الشدائد، فيقول:"روحه ضيقة" وهو يقصد نفسه، ويقول: فلان "روحه واسعة" وهو يقصد أن نفسه كبيرة وهكذا. وبما أن تلك الإشارات والخلط بين الروح والنفس غير دقيقة فالواجب يتحتم علينا التمييز بينهما لمعرفة مكنون كل منهما" [3] .

---

[1] تربيتنا الروحية، ص39 "بتصرف".
[2] انظر: عمدة القاري: 201/2.
[3] عالم الروح: ص15.

الأقوال الواردة في العلاقة بين النفس والروح:

1- قول المعتزلة:

قالت النظامية [1]: إن الإنسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها [2] .

2- قول الصوفية:

لقد كان للمتصوفة في الإسلام وجهات نظر في ماهية الروح وخصائصها، وعلاقتها بالنفس والجسد. وخلط بعضهم في المعنى بين الروح والجسد وجاء بالأدلة القرآنية والسنة ما يؤيد به وجهة نظره، بينما ميز آخرون بين الروح وبين النفس وجاءوا بأدلتهم من القرآن والسنة أيضا [3].

" فالروح والنفس عند الصوفية هي أن الإنسان مركب من روح وجسم.

والروح هو الأول في الوجود ثم تألف الجسم من عناصر الأرض وطبيعتها ليكون مظهرا لها وهي نورانية لطيفة، والجسم مظلم كثيف، وهي قوية فعالة، وهي متغير ضعيف، ولما أراد الله خلق الكائنات، خلق خلقا نورانيا عظيما جدا في خلقه، قويا جدا في تأثيره، وهذا المخلوق هو الروح الأعظم المنتشر في الموجودات كلها علويها وسفليها وهذا قول المتقدمين.

ويزعمون أن الفرق بين الروح والنفس هي أن الروح تدعو دائما إلى الملأ الأعلى ولها نور قوي يساعدها في ذلك وهو العقل. والنفس تدعو دائما إلى الملأ الأسفل ولها من يساعدها وهو الشيطان ويساعد النفس وشيطانها الطبيعة؛ لأنها سفلية أرضية تكونت من طبائع الارض المختلفة، وبذلك تصير البواعث التي تدعو إلى العالم السفلي ثلاثة:" النفس والشيطان والطبيعة"، ولما كانت الدواعي التي تدعو إلى العالم العلوي اثنتين:" الروح والعقل" اقتضت الحكمة بثالث لها يدعو معهما إلى الكمال، ليحصل التوازن بين دواعي الخير ودواعي الشر في الإنسان، وذلك الثالث هو الرسول ﷺ، ومن على نهجه وإذا علمت أنَّ النفس سفلية؛ فلا بد أن يكون النبي ﷺ ومن يقوم مقامه علويا محضاً أي: روحا خالصة لا تأثير للنفس فيه" [4].

وأقول : إن قول الصوفية لا يستند إلى كتاب ولا سنة، ولكنهم يعتمدون في زعمهم هذا على ما تمليه عليهم شياطينهم وما يدَّعون من العلم اللدني والكشف القلبي.

---

[1] النظامية أحد فرق المعتزلة، وهم أهم أصحاب إبراهيم بن يسار بن هانئ النظام، طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، انظر: الملل والنحل. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: 46/1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423 هـ، 2003م.

[2] انظر: المصدر السابق: 47/1.

[3] انظر: عالم الروح: ص37.

[4] الحياة البرزخية من الموت إلى البعث "ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون": محمد عبد الظاهر خليفة: ص164-165 – دار الاعتصام. (بدون)

وإليك أقوال بعض علماء الصوفية:

– قال ابن عربي[1]– في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ﴾ (سورة يوسف: 87)– :

"إن هذه الروح يجدها المؤمن في الحياة الثانية فيحيا بها ويتمتع بجميع أنواع النعيم دون الكافر بدليل قوله تعالى:[إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ](يوسف : 87)"[2].

– وقال أيضا : "الروح نفس مجردة أي: كلمة من كلمات الله وحقيقة من حقائقه الروحانية"[3] .

– وفي موضع آخر قال :"إن النفس متأيده بروح القدس متقوية، يسرى أصل اتصالها به إلى الطبيعية والبدن ويمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني، وقيل: إن الروح المتمثلة لها هي روح عيسى عليه السلام.

ويضيف الحق: أنه روح القدس لأنه كان السبب الفاعلي لوجوده كما قال:﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾(مريم: 19)"[4]، وقال أيضا: "الروح هي الوحي والعلم اللدني التي تحيا بها القلوب الميتة"[5]. وقال أيضا: "وهي القوى الروحانية والنفسانية بل الملكوت السماوية والأرضية" [6].

3– قول الماديين:

"المذهب المادي الذي انتشر في القرون الثلاثة الأخيرة أخذ ينكر هذه الثنائية بقوة، ويعلن أنه ليس هناك عالم سوى العالم المنظور، وأنه ليس شئ سوى المادة، وأنه لا مكان للروح في هذا الوجود " [7] .

و رد السيد سابق على هذا المذهب بقوله :

" إن الله سبحانه قيض من العلماء من يتدارك هذا الأمر، ويقيم الأدلة العلمية على وجود عالم روحاني وراء هذا العالم المنظور بما لا يدع مجالا للشك ولا موضعا للارتياب"[8].

---

(1) هو :محي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي ، صاحب كتاب فصوص الحكم وفيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر ، اشتهر بالتصوف وألف فيه وفي التفسير كتبا كثيرة ، مات سنة ثمان وثلاثون وست مائة .
انظر : لسان الميزان : 5 / 312،313 ، والبداية والنهاية : 13 / 156 .

(2)تفسير ابن عربي، محي الدين بن عربي: 276/1، دار صادر بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م.

(3) المصدر السابق : 138/1.

(4) المصدر السابق : 347/1-348.

(5) المصدر السابق : 512/2.

(6) المصدر السابق :693/2.

(7) العقائد الإسلامية: ص225.

(8) المصدر السابق : نفس الصفحة .

4- أقوال العلماء المعاصرين:

يقول الدكتور غالب رشيد: "لو عدنا إلى القران الكريم لوجدنا أنه ميز بين الأرواح والأنفس فجعل الأولى في مصاف النقاء والمثالية والروحانية، وجعل الثانية في مصاف العمل والجد والاجتهاد والإصابة والخطأ.

فمثال الأول قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة آل عمران: 169-170).

وهذه الآية تشير إشارة واضحة إلى أن أرواح الشهداء باقية حية وأن الذي هلك هو الجسد فقط، والروح هنا في موضع التكريم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (سورة مريم:17)، وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (سورة المجادلة: 22)، وقوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾ (النحل: 2).

والنفس تشير دائما إلى أفعال وأعمال صاحبها، فإن كانت أفعالا صالحة جوزيت خيرا وأدخلت الجنة، وإن كانت أعمالا طالحة جوزيت بما تستحقه وأدخلت نارا أو أعفى عنها.

ومثالها في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ (سورة النساء: 79)، وقوله تعالى: ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (سورة الإسراء: 15)، وقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (سورة المائدة: 116).

فهذه المشاهد كلها تشير إلى أن النفس الإنسانية كيان خاص به يختلف عن الروح، إذ إنه يعمل كما يعمل الجسد ويتمثل فيه.

لذا فإن الخطأ والإصابة في النفس تنتقل على شكل أفعال مادية في الجسد" [1]

ويقول سعيد حوى:

"إن هناك حياة للجسم قبل حلول الروح فيه، وإن هناك نفساً للإنسان هي أثر مجموعة العوامل الفيزيولوجية والبيئية في الجسد بعد وجود الروح فيه، وإن هناك دماغا للإنسان ينظم قضية الجسد كلها وللروح تعلق به، وإن هناك قلباً حسياً للإنسان وللروح تعلق به، فالجنين في بطن أمه قبل حلول الروح فيه يستمد حياته من حياة أمه، ولكنه بعد حلول الروح فيه تصبح له حياته الكاملة المستقلة ، ومن ثم عندما تسحب هذه الروح من الإنسان فيما بعد يموت. بهذا نفهم الفارق بين حياة الجنين بدون روح وهو في بطن أمه قبل نفخ الروح فيه وموته فيما بعد إذا سحبت الروح منه ،

[1] عالم الروح :17 .

وإذا حلت الروح في الجسد تأثرت بالعوامل الفيزيولوجية والبدنية المختلفة فأثرت عوامل الشهوة والغضب فيها، فإما أن تتغلب على ذلك بسلوك الطريق الموصلة إلى ذلك أو تغلبها عوامل الشهوة والغضب. وههنا معترك الصراع بين هدي الأنبياء لإبقاء الروح على طبيعتها السلمية وبين غواية شياطين الإنس والجن في أن يجعلوا الروح تتابع الهوى، وقد يطلق على الدم نفساً كما ورد في عنونة أبواب الفقه في ذلك. فالفقهاء يسمون الدم نفسا فيقولون مثلا: إذا مات حيوان ليس له نفس سائلة ووقع في الماء... ومرادهم بهذا هو الدم ، وعَنْوَنَ صاحب المنتقى لأحد الأبواب بقوله: باب مالا نفس له سائلة لم ينجس بالموت" [1] .

5- أقوال بعض علماء المسلمين :

قال الإمام الغزالي: "النفس مجردة أي: غير جسم ولا جسماني، والروح جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز وأنه ليس بداخل الجسم ولا خارجا عنه وليس متصلا به ولا منفصلا عنه، وذلك لعدم التحيز الذي هو شرط الكون في الجهات" [2].

وقال أيضا: "الروح تطلق على معنيين:

أحدهما: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها، يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به والحياة مثالها: النور الحاصل في الحيطان، والروح مثالها: السراج، وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه، والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى، وليس شرحه من غرضنا؛ إذ المتعلق غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان، فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوار رب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا.

والمعنى الثاني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وهو أمر عجيب رباني تعجز العقول والأفهام عن درك حقيقته.

النفس: وهي مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منه معنيان:

أحدهما: أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان.

المعنى الثاني: هي اللطيفة التي هي بالحقيقة نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها" [3] .

---

[1] تربيتنا الروحية: ص45.
[2] عمدة القاري: 201/2.
[3] تربيتنا الروحية: ص41 "بتصرف".

واعتبر ابن حزم أن النفس والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد ومعناهما واحد[1] .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني ومن اتبعه من الأشعرية:
"النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس، والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس"[2].

وقال السهيلي[3]:" إن الروح ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر، وحاصل القول: إن الروح هي أصل النفس ومادتها، والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن، فهي هي من وجه، لا من كل وجه"[4] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "يراد بلفظ النفس: الدم يكون في الحيوان كقول الفقهاء: ماله نفس سائلة ولفظ النفس يعبر به عن النفس المتبعة لهواها أو عن اتباعها بخلاف لفظ الروح فإنها لا يعبر بها عن ذلك إذا كان لفظ الروح ليس هو باعتبار تدبرها للبدن ، ويقال: النفوس ثلاثة أنواع وهي: النفس الأمارة بالسوء التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي.

والنفس اللوامة: وهي التي تذنب وتتوب فمنها خير وشر لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمى لوامة لأنها تلوم صاحبها على الذنوب ولأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر.

والنفس المطمئنة: وهي تحب الخير والحسنات وتريده، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقا وعادة وملكة، فهذه صفات وأحوال لذات واحدة، وإلا فالنفس التي لكل إنسان هي نفس واحدة وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه" [5].

ترجيح الإمام ابن القيم.

رجح ابن القيم بأن الفرق بين النفس والروح هو فرق بالصفات لا فرق بالذات. وتطلق النفس في القرآن على النفس بجملتها، والنفس تطلق على أمور ومنها: الروح، ورجح ابن القيم القول بأن النفس هي الروح وإنهما يدلان على مسمى واحد، فقال:
إن الروح سميت روحاً لأن بها حياة البدن، وسميت النفس روحا: لحصول الحياة بها[6].
وقد وافق ابن القيم شيخه ابن تيمية في هذه المسألة ووافق قول جمهور العلماء بأن الروح والنفس اسمان لمسمى واحد.

---

(1) انظر: الأصول والفروع. ابن حزم الأندلسي: 316/2، دار النهضة العربية، ط1، 1978م.
(2) الروح : ص218.
(3) السهيلي: أبو القاسم، محمد بن عبد الله الحافظ، توفي سنة إحدى وثمانين وخمس مائة. انظر: تاريخ بغداد: 338/3، ولسان الميزان: 94/6.
(4) تفسير القرآن العظيم: 398/2.
(5) مجموع الفتاوي: 294/9.
(6) انظر: الروح: ص263

اختيار الباحث.

أرجح ما رجحه ابن القيم في هذه المسألة من أن الروح هي النفس ومعناهما واحد وتختلفان فقط بالصفات وذلك للأسباب التالية:

1- الأدلة التي استدل بها ابن القيم من الكتاب والسنة وهي أدلة قوية في إثبات ذلك.

2- وأضيف دليلا إلى جانب أدلته وهو حديث أبي هريرة عن الرسول ﷺ، قال: "ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره"، قالوا: بلى، قال: "فذلك حين يتبع بصره نفسه"[1] فسماه تارة روحا، وتارة نفسا.

قال القاضي عياض : "وفيه حجة لمن يقول : الروح والنفس بمعنى واحد "[2].

3- وهذا القول هو قول كثير من العلماء كما أورده ابن القيم مما يعطيه قوة.

4- إن دلائل هذا الأصل وبيان مسمى "الروح والنفس" وما فيه من الاشتراك كثير جداً.

---

[1] صحيح مسلم، كتاب (الجنائز) باب (في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر)، حديث رقم (921): 635/2.

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،أبو زكريا يحيى شرف بن مري النووي : 224/6 ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ط2 ،1392هـ .

الفصل الثاني
أحوال الأنفس بعد وفاتها

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : المقصود بالوفاة في قوله تعالي : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا . .﴾ (الزمر: 42)

المبحث الثاني: الموت للبدن أم للروح والبدن؟

المبحث الثالث: تميز الأرواح بعد مفارقتها الأبدان.

المبحث الرابع: سماع الموتى في قبورهم.

المبحث الخامس : انتفاع الموتى من سعي الأحياء

المبحث السادس: نفخ الصور والصعقة.

المبحث الأول

المقصود بالوفاة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا . . .﴾ (الزمر: 42)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الوفاة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: حقيقة إضافة التوفي في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ .

المطلب الثالث: أقوال العلماء في تفسير التوفي .

المطلب الأول : معني الوفاة لغة واصطلاحاً.

- **أولاً: الوفاة لغةً.**

قال ابن منظور: "والوفاة: المنية ، والوفاة: الموت: وتُوُفِّيَ فلان، وتوفاه الله: إذا قَبَضَ نفسَه، وفي الصحاح: إذا قَبَضَ روحَه، وقال غيره : تَوَفِّي الميت: استيفاء مدته التي وفيت له، وعدد أيامه وشهوره وأعوامه في الدنيا" [1] .

- **ثانياً: الوفاة اصطلاحاً.**

قال الشوكاني:

"التوفي: استيفاء الشيء، وتوفيت الشيء واستوفيته: إذا أخذته أجمع" [2] .

وقال المُناوي :

" الوفاة: استخلاصُ الحقِّ من حيث وَضْعِ أن الله نفخ الروح وأودع به النفس ليستوفيها بعد أجل من حيث أودعها، فكان ذلك توفياً (تفعلاً) من الوفاء، وهو أداء الحق" [3] .

- **المطلب الثاني: حقيقة إضافة التوفي في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ (الزمر: 42).**

الموت من مقدمات اليوم الآخر، وهو القيامة الصغرى، والقيامة الصغري هي: وفاة كل شخص عند انتهاء أجله وبها ينتقل من الدنيا إلى الآخرة، و بالوفاة يختم عمل الإنسان، وقيام الساعة هو القيامة الكبرى، وقد أسند الله سبحانه قبض الأنفس إليه في قوله تعالي ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (سورة الزمر: 42) و أسنده إلى الملائكة في قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (سورة الأنعام: 61) وفي قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ (سورة الأنفال: 50) وأسنده إلى ملك الموت في قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (سورة السجدة: 11) ولا تعارض بين الآيات، والإضافة في هذه الآيات إلى كل بحسبه، فالله هو الذي قضى بالموت وقدره، فهو بقضائه وقدره وأمره، فأضيف إليه التوفي لأجل ذلك، وملك الموت يتولى قبضها واستخراجها من البدن، ثم تأخذها منه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ويتولونها بعده، فصحت إضافة التوفي إلى كل بحسبه[4] .

---

[1] لسان العرب : 398/15

[2] فتح القدير 124/2

[3] التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي : 730/1، دار الفكر المعاصر، بيروت،دمشق،ط1، 1410هـ

[4] انظر: الارشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: ص257-258، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط4 (بدون سنة الطباعة)

موقف الفلاسفة من توفي الأنفس.

"جحدوا كونها شيئاً يساق وينزع عند الموت ويعرج بها إلى الله عز وجل فيفتح لها أبـــواب السماء إن كانت محسنة أو تغلق دونها إن كانت مسيئة، ولأن روح الأنبياء والمؤمنين في الرفيـــق الأعلي وأروح الكفار في سجين، فكذبوا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله" [1].

موقف المعتزلة من توفي الأنفس.

زعم أبو الهذيل[2] أن الروح عرض وأنه يجوز للإنسان أن يكون في حال نومه مـــسلوب النفس والروح دون الحياة، واستشهد على ذلك بقوله تعالي ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ (سورة الزمر: 42) .

المطلب الثالث: أقوال العلماء في تفسير التوفي .

اختلف العلماء في تفسير قوله تعالي: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (سورة الزمر: 42)

قال ابن تيمية :" إن الوفاة تقع على ثلاثة أنواع:

أحدها: توفي النوم، والثاني توفي الموت، والثالث توفي الروح والبدن جميعاً، فإنه بذلك خرج عـــن حال أهل الأرض الذين يحتاجون إلي الأكل والشرب واللباس ونحو ذلك" .

وقال أيضا في تفسير هذه الآية:" والمقبوض المتوفى هي الروح ، كما في صحيح مـــسلم عـــن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: " إن الـــروح إذا قبض تبعه البصر..... الحديث"[3]، ففيه وصفه بالقبض وأنَّ البصر يراه"[4].

وقال الشوكاني :

" ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ أي : يقبضها عند حضور أجلها ويخرجها من الأبدان .

﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ أي: ويتوفي الأنفس التي لم تمت أي لم يحضر أجلها في منامها.

وقد اختلف في هذا فقيل: يقبضها عن التصرف مع بقاء الروح في الجسد.

---

[1] معارج القبول: 219/2-220

[2] أبو الهذيل: هو محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف شيخ المعتزلة، كان مولي لعبد القيس، فضائحه كثيرة تكفره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم، وهو أحد رؤساء المعتزلة. أنظر الفرق بين الفرق: صـ121-122، و الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: 146/4، مكتبة الخانجي، القاهرة(بدون)

[3] صحيح مسلم، كتاب (الجنائز)، باب (في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر)، حديث رقم (920): 634/2

[4] مجموع الفتاوي: 225/4

وقال الفراء: المعنى: ويقبض التي لم تمت عند انقضاء أجلها قال: وقد يكون توفيها نومها فيكون التقدير على هذا: والتي لم تمت وفاتها نومها، قال الزجاج: لكل إنسان نفسان: أحدهما نفس التمييز، وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل، والأخرى نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس. والنائم يتنفس.

وقال القشيري: إن المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال: ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى ﴾ (أي النائمة) ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (وهو الوقت المضروب لموته).

واستدل بقول سعيد بن جبير: إن الله يقبض أروح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف، ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى ﴾ فيعيدها.

والأولى أن يقال: إن توفي الأنفس حال النوم بإزالة الإحساس، وحصول الآفة به في حال الحس، فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى الجسد الذي كانت فيه، ويرسل الأخرى بأن يعيد عليها إحساسها.

وقيل: معنى ﴿ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾: هو على حذف مضاف أي عند موت أجسادها" [1].

وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالي :﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (سورة الأنعام: 60-62) :" أي ينيمكم فيقبض فيه نفوسكم التي بها تميزون وليس ذلك موتاً حقيقة فهو مثل قوله ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ (الزمر: 42) وقيل الروح إذا خرجت من البدن في المنام بقيت فيه الحياة، وقيل لا تخرج منه الروح، بل الذهن فقط... والأولى أن هذا أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه" [2].

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (الزمر: 42) قال : " نفس وروح بينهما شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في منامه، ويدع الروح في جوفه تتقلب، وتعيش فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات أو أخّرأجله رد النفس إلى مكانها من جوفه" [3].

---

[1] فتح القدير: 466/4

[2] المصدر السابق : 142/2

[3] الدرالمنثور: 230/7 .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر:42) : قال " تلتقي أرواح الأحياء والأموات في المنام فيتساء لون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها" [1] .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبني وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين" [2].

وذكر أبو السعود في تفسير الآية :" يقبضها من الأبدان يقطع تعلقها عنها ويصرفها فيها إما ظاهراً وباطناً كما عند الموت أو ظاهراً فقط كما عند النوم (فيمسك التي قضي عليها الموت) ولا يردها إلى البدن.

وقرئ: (قُضِيَ) على البناء للمفعول ورفع الموت (ويرسل الأخرى) أي النائمة إلى بدنها عند التيقظ (إلى أجلٍ مسمي) هو الوقت المضروب لموته.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (إن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس هي التي بها العقل والتمييز، والروح هي التي بها النَّفَس والتحرك فتتوفيان عند الموت، وتتوفي النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكر، (إن في ذلك) أي فيما ذكر من التوفي على الوجهين، والإمساك في أحدهما، والإرسال في الآخر لآيات عجيبة، دالة على كمال قدرته تعالي وحكمته وشمول رحمته (لقومٍ يتفكرون) في كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند الموت، وإمساكها باقية لا تفني بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وأخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم وإرسالها حيناً بعد حين إلى انقضاء آجالها" [3].

ويقول الشيخ صالح بن فوزان:

"الروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه وهي النفس التي تفارقة بالنوم "[4] قال النبي ﷺ لما نام عن الصلاة : إن الله قبض أرواحنا حيث شاء وَرَدَّهَا حيث شاء" ، وقال له بلال : يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك [5] .

---

[1] المعجم الأوسط. أبو القاسم الطبراني، رقم (122) : 45/1 دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي:223/7، دارالفكر، بيروت-1412 هـ

[2] صحيح البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً، كتاب (الدعوات) باب (التعوذ والقراءة عند النوم) حديث رقم (5961): 2329/5 وصحيح مسلم، كتاب(الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ، باب (ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم(2714): 2084/4 واللفظ للبخاري.

[3] إرشاد العقل السليم : 256/7-257

[4] الإرشاد : ص259 .

[5] موطأ مالك: كتاب (الصلاة) باب (النوم عند الصلاة) حديث رقم (26):14/1، والحديث مرسل عن زيد بن أسلم.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،علي بن حسام الدين المتقي الهندي:906/7 مؤسسة الرسالة - بيروت 1989م .

وقال تعالي: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الزمر: 42).

قال ابن عباس وأكثر المفسرين: يقبضها قبضتين: قبض الموت، وقبض النوم، ثم في النوم يقبض التي تموت، ويرسل الأخرى إلى أجلٍ مسمي حتى يأتي أجلها وقت الموت.

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا نام: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعة ، إن أمسكت نفسي، فاغفر لها وارحمها، وإن أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين [1] وهذا أحد القولين في الآية وهو أن المُمسْكة والمرسلة كلاهما متوفيٌّ وفاة النوم، فمن استكملت أجلها، أمسكها عنده فلا يردها إلى جسدها.

والقول الثاني: إن المُمْسَكة من تُوفيت وفاة الموت أولاً، والمُرسَلة من تُوفيت وفاة النوم، والمعني على هذا : أن الله يتوفي نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها قبل يوم القيامة، ويتوفي نفس النائم ثم يرسلها إلى جسده إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى" [2] .

وقال السدي– في قوله تعالي : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ (سورة الأنعام: 60) – :

" تقبض الأرواح عند نوم النائم فتقبض روحه في منامه فتلقى الأرواح بعضها بعضاً، أرواح الموتى، وأرواح النيام فتلتقي فتتساءل قال : فيخلى عن أرواح الأحياء فترجع إلى أجسادها وتريد الأخرى أن ترجع فيحبس التي قضي عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجلٍ مسمي قال : إلى بقية آجالها" [3] .

قال ابن القيم– معلقاً على قول السُّدي– :" وهذا أحد القولين في الآية وهو أن المُمْسَكة من توفيت وفاة الموت أولاً، والمرسلة من توفيت وفاة النوم، والمعني على هذا القول: أنه يتوفي نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، ويتوفي نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى.

والقول الثاني في الآية : أن المُمْسَكة و المُرسَلة كلاهما توفي وفاة النوم، فمن استكملت أجلها أمسكها عنده ، فلا يردها إلى جسدها، ومن لم يستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكملة واختار شيخ الإسلام[4] هذا القول ، وقال: عليه يدل القرآن والسنة، وأضاف: فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضى

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب (التعوذ والقراءة عند النوم) حديث رقم (5961): 2329/5.
[2] الإرشاد : ص259-260.
[3] جامع البيان: 9/24.
[4] يقصد ابن تيمية .

عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها وفاة النوم، وأما التي توفاها حين موتها فتلك لـــم يـــصفها بإمساك ولا بإرسال، بل هي قسم ثالث" [1] .

ترجيح الإمام ابن القيم.

رجح الإمام ابن القيم القول الأول القائل بأن المُمْسَكة من تُوفّيت وفاة الموت أولاً، والمرسلة من توفيت وفاة النوم، والمعني على هذا: أنه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جـــسدها قبل يوم القيامة، ويتوفي نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى[2].

وقال أيضاً :" والتحقيق: أن الآية تتناول النوعين، فإنه سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفـــاة موت، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى، ومعلوم أنه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء مات في النوم أو في اليقظة ويرسل نفس من لم يمت، فقوله: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾: يتناول من مـــات في اليقظة ، ويرسل نفس من لم يمت، فقوله، ﴿يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتناول من مات في اليقظـــة ومن مات في المنام"[3].

وقد خالف ابن القيم في قوله هذا اختيار شيخه ابن تيمية.

أدلة ترجيح ابن القيم:

وقد استدل ابن القيم في ترجيحه لهذا القول بالأدلة التالية:-

1- أن الله سبحانه أخبر بوفاتين: وفاة كبرى وهي وفاة الموت، ووفاة صغرى وهي وفاة النوم.

2- أن الله قسم الأرواح في الآية قسمين: الأولى قضي عليها بالموت فأمسكها عنده، وهي التي توفاها وفاة الموت، والثانية لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها.

3- أن الله جعل الإمساك و الإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولاً :

فهذه ممسكة ، وهذه مرسلة ، وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفاها في منامها، فلو كان قـــد قسم وفاة النوم إلى قسمين: وفاة موت ، ووفاة نوم لم يقل ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر: 42) فإنها من حين قبضت ماتت، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت، فكيف يقول بعد ذلك: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [4] .

---

[1] الروح: ص29.
[2] انظر :المصدر السابق : ص30
[3] المصدر السابق: نفس الصفحة
[4] انظرالمصدر السابق : نفس الصفحة

اختيار الباحث.

أرجح ما رجحه الإمام ابن القيم ، وذلك للأسباب التالية :

1- الأدلة التي استدل بها ابن القيم أدلة قوية وراجحة ومعتبرة.

2- هذا القول هو الأقرب إلى ظاهر الآية ومعناها المتبادر إلى الذهن حيث أثبتت وفاتين، وهذا يقتضي أن الوفاة الأولى غير الوفاة الثانية فالوفاة الأولى هي وفاة الموت والوفاة الثانية هي وفاة النوم.

المبحث الثاني: الموت للبدن أم للروح والبدن؟

اختلف الناس في الروح هل تموت أم لا ؟ على أقوال :

"فالروح في التعبير الفلسفي هي الخالدة الباقية في الدنيا إلى يوم الدين" [1].

فالروح عند بعض الفلاسفة ليس لها اعتبار ولا وجود بعد الموت وهذا مخالف للشرائع الربانية التي تنص على أن الروح لا تفنى بموت البدن، وإنما هي باقية تنعم أو تعذب.

"وقالت طائفة : تموت، لأنها نفس، و(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(سورة الأنبياء : 35).

قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (سورة الرحمن: 26-27)

وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (سورة القصص: 88)

وقيل : إذا كانت الملائكة تموت، فالنفوس البشرية أولى بالموت.

وقال آخرون: لا تموت الأرواح، فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان.

واستدلوا بالأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها"[2] .

وقال القرطبي:

" لو كان الثواب و العقاب للروح دون الجسد فلا معني للإحياء والإماتة، والروح لا تموت، ولا تتغير، ولا تفسد عند من يقصر أحكام الآخرة على الأرواح، وهي حية بنفسها لا يتطرق إليها موت ولا فناء" [3] .

وأما قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة البقرة: 28) .

فقد استدل ابن القيم بقول المفسرين في الآية:

" أن المراد كانوا أمواتاً وهم نُطف في أصلاب آبائهم، وفي أرحام أمهاتهم، ثم أحياهم بعد ذلك، ثم أماتهم، ثم يحييهم يوم النشور، وليس في ذلك إماتة أرواحهم قبل يوم القيامة، وإلا كانت ثلاث موتات . وصعقُ الأرواح عند النفخ في الصور لا يلزم منه موتُها" [4] .

---

[1] عالم الروح وقواه الخفية : ص15

[2] الروح: ص45، وشرح العقيدة الطحاوية : ص395

[3] الجامع لأحكام القرآن: 298/15 " بتصرف".

[4] الروح: ص46، وشرح العقيدة الطحاوية : ص396

وفي معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران: 169) قال القرطبي : " أخبر الله تعالي فيها عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزقون ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم، وقد اختلف العلماء في هذا المعنى فالذي عليه الأكثر أن حياة الشهداء محققة وأرواحهم في الجنة، ومنهم من يقول: ترد إليهم الأرواح في قبورهم فينعمون كما يحيا الكفار في قبورهم فيعذبون"[1].

وذكر القرطبي: أن شيخه أحمد بن عمرو قال: إن الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى[2] .

وذكر الرازي أن المختار عند أكثر المتكلمين أن الإنسان عبارة عن هذا البدن والهيكل المخصوص، وزعم أنه قول جمهور الخلق[3].
ورد ابن القيم على هذا القول بأن هذا القول باطل ، وهو قول أهل البدع وغيرهم من المضلين، وهو مخالف لأقوال الصحابة والتابعين، وأهل الحديث[4] .

وذكر الرازي أن الروح "جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوى خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء، وأفادتهم هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية.
وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح" [5].

"وهذا يعني أن الروح والبدن هما شيئان متغايران" [6] .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن : 269/4 (بتصرف)
[2] انظر: الروح: ص 45
[3] انظر : التفسير الكبير : 45/21 .
[4] انظر: الروح : ص 218 .
[5] التفسير الكبير: 44/21 .
[6] المصدر السابق : 51/21 .

ترجيح الإمام ابن القيم.

رجح ابن القيم أن موت الروح هو مفارقتها لأجسادها وخروجُها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية، فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هـــي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب.

واستدل بقوله تعالى عن أهل الجنة ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (سورة الدخان: 56) .

وقال: إن تلك الموته هي مفارقة الروح للجسد[1] .

اختيار الباحث.

أرجح ما رجحه ابن القيم أن الموت للبدن وللروح، وأن موت الروح خروجها من البـــدن وليس فناءها ، وذلك للأدلة التي استدل بها ابن القيم من: الآيات ، والأحاديث الصحيحة، وأقـــوال العلماء، مثل: الرازي، و القرطبي، مما لا يسعُني إلا أن أوافقه في ترجيحه ، والله أعلم.

[1] انظر الروح: ص45

المبحث الثالث: تميز الأرواح بعد مفارقتها الأبدان

اختلف الناس في الأرواح بعد مفارقتها الأبدان وتجردها منها كيف يكون شكلها؟ وهل هي مجردة عن المادة ؟ وليست هي داخل العالم و لا خارجه ؟ [1] .

وأشكل عليهم ماهيتها، فمنهم من أنكر وجودها بعد الموت وقضى بفنائها، ومنهم من قال: إنها عرض من أعراض البدن، فتميزها عن غيرها مشروط بقيامها ببدنها، فلا تميز لها بعد الموت، بل لا وجود لها على أصولهم، بل تعدم وتبطل باضمحلال البدن كما تبطل سائر صفات الحي، ومنهم من أكد على وجودها[2] .

وقال ابن الجوزي:" ومذهب أهل الحق أن لها وجوداً بعد الموت، وأنها تنعم وتعذب" [3]

"وذكر ابن عمر في وصف روح المؤمن فقال: مثل المؤمن حين تخرج نفسه مثل رجل كان في سجن فأخرج منه، فهو يتفسح في الأرض ويتقلب فيها [4]، ومما يدل على أن الروح لا تنعدم بالموت قوله تعالى:(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)(آل عمران: 169) ، وقال مسروق: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل [5] " [6].

وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية الروح بأنها تنتقل بعد الموت من سماء إلى سماء ولم تبق على حالٍ واحدة حيث قال: " إن الروح التي فينا وصفت بصفات ثبوتية وسلبية، وقد أخبرت النصوص أنها تعرج وتصعد من سماء إلى سماء، وأنها تقبض من البدن وتسل منه كما تسل الشعره من العجينة" [7] .

وقد ذكر الإمام أحمد أن مستقر الأرواح بعد مفارقة الأبدان وبعد الحساب إما في الجنة و إما في النار فقال: إن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار [8] .

وهذا موافق للكتاب والسنة وجمهور العلماء .

---

[1] انظر الروح: ص50

[2] انظر: صيد الخاطر: الامام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى: ص 38 دار الحديث، القاهرة (بدون)

[3] المصدر السابق: نفس الصفحة.

[4] رواه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد: ص211، دار الكتب العلمية، بيروت.

[5] صحيح مسلم موقوفاً عن ابن مسعود، كتاب (الإمارة) باب (بيان أن أرواح الشهداء في الجنة) حديث رقم (1887) : 1502/3

[6] مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي: ص434– 435،مكتبة دار البيان ،دمشق،ط1 ،1403هـ

[7] مجموع الفتاوي : 31/3

[8] انظر صيد الخاطر: ص38

وقال ابن القيم:" إن الله سبحانه يعيد هذا الجسد بعينه الذي أطاع وعصى فينعمه ويعذبه كما ينعم الروح التي آمنت بعينها ويعذب التي كفرت بعينها، لا أنه سبحانه يخلق روحاً أخرى غير هذه فينعمها ويعذبها وهذا ردٌ على من زعم أن الله سبحانه يخلق بدناً غير هذا البدن من كل وجه عليه يقع النعيم والعذاب، وأن الروح عرضٌ من أعراض البدن فيخلق روحاً غير هذه الروح وبدناً غير هذا البدن وهذا غير ما اتفقت عليه الرسل ، ودل عليه القرآن و السنة وسائر كتب الله تعالى" [1] .

وقال أيضا :" لو كان الجزاء إنما هو لأجسام غير هذه لم يكن ذلك بعثاً ولا رجعاً" [2].

ترجيح الإمام ابن القيم .

أكد ابن القيم أن مسألة تميز الأرواح بعد مفارقتها الأبدان ، لا يمكن الوصول إلى معرفة حقيقتها إلا على أصول أهل السنة التي تظاهرت عليها أدلة القرآن والسنة والآثار والاعتبار والعقل ورجح القول بأن الروح ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجيء وتتحرك وتسكن[3] .

وقد وافق ابن القيم قول شيخه ابن تيمية .

أدلة ترجيح ابن القيم :

ذكر ابن القيم أدلة كثيرة جداً على ترجيح هذا القول نذكر بعضاً منها:

1- ما ورد في القرآن الكريم من وصفٍ للروح بالدخول والخروج والقبض والتوفي والرجوع وصعودها إلي السماء وفتح أبوابها لها وغلقها عنها، قال تعالي : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ (سورة الأنعام: 93) .

2- قوله تعالي: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (سورة الزمر: 42) فوصفها بالتوفي والإمساك و الإرسال.

3- قوله تعالي: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (سورة الفجر: 27-30) .

وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد، وأخبر أنها تصعد إلى السماء فتصعد من سماء إلى سماء.

4- أخبر النبي ﷺ ، أن "بصر الميت يتبع نفسه إذا قبضت"[4].

---

[1] الفوائد: ابن قيم الجوزية: ص20 دار إحياء الكتب العربية (بدون)
[2] المصدر السابق نفس الصفحة
[3] انظر الروح: ص50
[4] سبق تخريجه ص48 من هذا البحث .

5- وقد أخبر النبي ﷺ ، بأن نسمة المؤمن وهي روحه طائر يعلق في شجر الجنة حتى يردها الله إلى جسدها[1] .

6- قوله صلي الله عليه وسلم:إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضرتعلق من ثمرالجنة[2] وتعلُقُ: بضم اللام : أي تأكل العلقة ، وهذا صريح في أكلها وشربها. قال ابن القيم:إذا كان هذا شأن الأرواح فتميزها بعد المفارقة يكون أظهر من تميز الأبدان.

وقال: إن التميز في البدن عن البدن قد يكون متشابها إلى حدٍ ما، مع وجود اختلاف في الصلاح أو العقيدة بين البدنين ، ولكن تميز الروح عن الروح بصفاتها أعظم من تميز البدن عن البدن بصفاته، وقد يتشابه بدن المؤمن والكافر وبين روحيهما أعظم التباين والتميز، وقال: إنه قلَّ أن ترى بدناً قبيحاً وشكلاً شنيعاً إلا وجدته مركبا على نفس تشاكله وتناسبه وقل أن ترى آفة في بدن إلا وفي روح صاحبه آفة تناسبها، وقال : إذا كانت الأرواح العلوية ، وهم الملائكة متميزاً بعضهم عن بعض من غير أجسام تحملهم، وكذلك الجن، فتميز الأرواح البشرية أولى، وذكر ابن القيم: أن للروح تعلقات بالبدن وهي خمسة أنواع متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً .

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً، بحيث لا يبقى لها التفات ألْبته، فقد دلت الأحاديث على ردها إليه عند سؤال الملكين، وعند سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة ، لا توجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل تعلقاتها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً [3] .

---

[1] موطأ مالك ، كتاب (الجنائز)، باب (جامع الجائز) باب (أرواح المؤمنين) حديث رقم (2073): 108/4 ،وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني :414/1 ، حديث رقم (4138)، المكتب الإسلامي .

[2] سنن الترمذي: كتاب (فضائل الجهاد) باب (ما جاء في ثواب الشهداء): حديث رقم (1641): 176/4 وقال الألباني: صحيح

[3] انظر هذه الأدلة : الروح : ص 50-53

اختيار الباحث.

الذي يتضح لي في هذه المسألة وبعد الاطلاع والدراسة لقول الإمام ابن القيم أنه قد تعمق في هذه المسألة بياناً وتوضيحاً وأسهب في سرد الأدلة التي تبين رُجحان قوله من الكتاب والسنة مما يجعلني أوافقه على ترجيحه.

ولكن هناك تعليق على قول ابن القيم: إن الناس لم يتكلموا في مسألة (تميز الأرواح بعد مفارقتها الأبدان) وهو أنه بعد الاطلاع علي أقوال الفِرَق؛ وجدت أنها تكلمت عن وصف الروح بعد مفارقتها البدن؛ حيث إنها عقيدة ثابتة في مذاهبهم، ومنهم غلاة الشيعة، والصوفية، والبهائية ، والبابية، وغيرهم.

ويسمونها عقيدة التناسخ أو التقمص، والتناسخ في عرفهم هو: انتقال الروح من جسم آدمي إلي جسم آدمي آخر أو جسم حيواني أو جسم جماد أو نباتي[1] .
و التقمص بمعنى أن الإنسان إذا انتهت حياته، وصعدت روحه فإنها تتقمص مولوداً جديداً [2] .

---

[1] انظر: الفرق بين الفرق : ص 271، 322، والفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي. د. محمد حسن بخيت ص 171 "بتصرف".
[2] انظر : الفرق القديمة والمعاصرة : ص140 (بتصرف)

المبحث الرابع: سماع الموتى في قبورهم

الأقوال الواردة في ذلك :

اختلف الناس في مسألة سماع الموتى في قبورهم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنكر سماع الموتى في قبورهم.

كبشر المريسي[1] وغيره من المعتزلة حيث قالوا: إن الأية الكريمة ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾(سورة فاطر: 22) الغرض من سياقها تشبيه الكفرة بأهل القبور في عدم الإسماع ولو كان الميت حياً في قبره أو حاساً لم يستقم التشبيه [2].

وأقول: إن تأويلهم هذا يدل على فساد فهمهم لأن تأويل الآية الصحيح مغاير لشبهتهم الداحضة حيث ورد في تفسيرها عند ابن كثير ما يخالف تأويلهم حيث قال:" أي كما أنه لا ينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة إليها كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لاحيلة فيهم ولا تستطيع هدايتهم" [3] .

وأقول: إن تأويلهم لهذه الآية بعيد كل البعد عن المراد الحقيقي لها لأنهم أخذوا بظاهر ما تدل عليه الآية من التشبيه الذي هو مخالف للمعنى الحقيقي حيث إن التشبيه في الآية على ما ذكره ابن كثير آنفاً.

القول الثاني: إن الموتى لا يسمعون الأحياء.

وممن قال بهذا القول: ابن التين من الشافعية حيث قال:

"إن الموتى لا يسمعون بلاشك، لكن إذا أراد الله تعالى إسماعهم ماليس من شأنه السمع لم يمتنع، واستدل بقوله تعالي: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (سورة فصلت: 11)" [4] .

وقال أئمة الحنفية بعدم سماع الموتي واستدلوا بأن النائم إذا تكلم عنده شخص قد لا يسمع[5].

قال الألوسي:" إن خلاصة البحث والتحقيق في هذه المسألة أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم تدل على أن الموتي لا يسمعون وأن هذا هو الأصل ، فإذا ثبت أنهم يسمعون كما

---

[1] بشر المريسي: هو بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة، مات سنة ثمان عشرة ومائتين، البداية والنهاية: 281/10، ولسان الميزان : 30/2.

[2] انظر معارج القبول: 713/2 (بتصرف)

[3] تفسير القرآن العظيم: 728/3

[4] الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات. نعمان بن محمود الألوسي: ص 44، وفتح الباري: 235/3

[5] انظر: الآيات البينات : ص44

في حديث خفق النعال، أو أن بعضهم سمع في وقت ما، كما في حديث القليب فلا ينبغي أن يجعل ذلك أصلاً فيقال إن الموتي يسمعون، كلا فإنها قضايا جزئية لا تشكل قاعدة كلية يعارض بها الأصل المذكور.
بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر أو الخاص من العام كما هو مقرر في علم أصول الفقه" [1].

ولذلك قال العلامة الألوسي بعد بحث مستفيض في هذه المسألة:" والحق أن الموتى لا يسمعون في الجملة فيقتصر على القول بسماع ما ورد السمع بسماعه، وهذا مذهب طوائف من أهل العلم" [2]

وأقول : هذا ما توصل إليه الإمام الألوسي حيث اعتبر السماع خاصة في بعض الحالات التي نصت عليه بعض الأدلة، ولكنه تجاهل أدلة أخرى تدل على مطلق السماع في كل حين كالسلام على الأموات وغيرها من الأدلة التي سأسوقها في هذا البحث .

القول الثالث: إن الأموات يسمعون الأحياء .

وهو قول السلف [3]، ومنهم : ابن تيمية [4]،ومن أدلة ابن تيمية :

1- حديث"إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع خفق نعالهم" [5] .

2- ما ثبت عن النبي ﷺ أنه(ترك قتلى بدر ثلاثاً، ثم أتاهم فقال:" يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف! يا عتبة بن ربيعة! يا شيبة بن ربيعة! هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً" فسمع عمر ذلك فقال : يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا ! فقال: " والذي نفسي بيده ما أنت بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا " ثم أمر بهم فسحبوا في قليب بدر)[6] .

3- عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ : وقف على قليب بدر فقال:" هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ وقال: إنهم يسمعون الآن ما أقول" [7] .

4- وقد ثبت عنه ﷺ من غير وجه أنه كان يأمر بالسلام علي أهل القبور. ويقول:" قولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين

---

[1] الحياة البرزخية : ص126
[2] المصدر السابق : نفس الصفحة
[3] انظر: الروح: ص9
[4] انظر: مجموع الفتاوي : 363/24
[5] صحيح مسلم : كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) حديث رقم (2870): 2200/4
[6] صحيح مسلم: كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) حديث رقم (2874): 223/4
[7] صحيح البخاري : كتاب (المغازى). باب (قتل أبي جهل) حديث رقم (3760): 1462/4

منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم " [1] ، فهذا خطاب لهم، وإنما يخاطب من يسمع.

5- وعن النبي ﷺ أنه قال: " أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فإن صلاتكم معروضة عليَّ، فقالوا: يا رسول الله! و كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ -يعني صرت رميما- فقال: إن الله تعالي حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء"[2][3] .

قال ابن تيمية:" فهذه النصوص و أمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي ولا يجب أن يكون السمع له دائماً، بل قد يسمع في حال دون حال كما قد يعرض للحي فإنه يسمع أحياناً خطاب من يخاطبه، وقد لا يسمع لعارض يعرض له، وهذا السمع سمع إدراك، لا يترتب عليه جزاء، ولا هو السمع المنفي بقوله: {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى } (سورة النمل: 80) فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال. فإن الله جعل الكافر كالميت الذي لا يستجيب لمن دعاه، وكالبهائم التي تسمع الصوت، ولا تفقه المعنى فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال ما أمر به، ونهي عنه"[4]

ترجيح الإمام ابن القيم .

رجح ابن القيم القول الثالث الذي عليه ابن تيمية والذي يثبت أن الأموات يسمعون كلام الأحياء[5].

أدلة ترجيح ابن القيم :

1- الأحاديث التي ذكرها ابن تيمية نفسها.

2- أن هذا قول جمهور السلف[6] .

اختيار الباحث .

أرجح ما رجحه ابن القيم من القول بأن الأموات يسمعون وهم في قبورهم، وذلك للأسباب الآتية:

1. الأدلة التي ذكرها ابن القيم.
2. أنه إجماع السلف.
3. أنَّ البخاري ترجم لأحد الأحاديث الورادة في الموتى بقوله (باب الميت يسمع خفق النعال) مما يدل على اعتقاد البخاري بسماع الموتى[7] .
4. وذكر ابن حجر في معنى: " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " بأن قول الجمهور أنهم يسمعون ذلك بأذان رؤوسهم[8] ، والله أعلم .

---

(1) صحيح مسلم : كتاب(الجنائز) باب (ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها) حديث رقم (975): 671/2

(2) سنن أبي داود: كتاب الصلاة باب (فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة) حديث رقم (1047): 342/1 وسنن النسائي: كتاب(الجمعة) باب (اكثار الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة). حديث رقم (1374). 91/3، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. وقال الألباني: صحيح.

(3) انظر أدلة ابن تيمية: مجموع الفتاوي : 24/363-364

(4) المصدر السابق : 24 / 364

(5) انظر الروح: ص9

(6) انظر المصدر السابق: ص9-10

(7) فتح الباري : 3/ 206 .

(8) المصدر السابق : 3/ 234

المبحث الخامس: انتفاع الموتى من سعي الأحياء

الأقوال الواردة في ذلك :

اختلف الناس في وصول ثواب سعي الأحياء للأموات بين مؤيد ومعارض.

فالذين قالوا بعدم انتفاع الأموات بسعي الأحياء استدلوا بما يلي:

1- قالوا: بأن الإهداء حوالة، والحوالة إنما تكون بحق لازم، والأعمال لا توجب الثواب، وإنما هو مجرد تفضل الله وإحسانه، فكيف يحيل العبد على مجرد الفضل الذي لا يجب على الله بل إن شاء آتاه وإن لم يشأ لم يؤته، وهو نظير حوالة الفقير على من يرجو أن يتصدق عليه ؟ ومثل هذا لا يصح إهداؤه وهبته كصلة ترجى من ملك لا لتحقق حصولها[1].

فرَدَّ ابن القيم على قولهم:"إن الإهداء حوالة، والحوالة إنما تكون بحق لازم" أن هذه حوالة المخلوق على المخلوق، وأما حوالة المخلوق على الخالق فأمر لا يصح قياسها على حوالة العبيد بعضهم على بعض ، وأضاف أن هذا قياس فاسد حيث أجمعت الأمة على انتفاعه بأداء دينه وما عليه من الحقوق، وإبراء المستحق لذمته والصدقة والحج عنه، وهذا ما تؤيده نصوص الشرع وقواعده[2].

2- وقالوا: لو ساغ الإهداء إلى الميت لساغ نقل الثواب والإهداء إلى الحي. وأيضاً لو ساغ الإهداء لساغ إهداء ثواب الواجبات على الحي، كما يسوغ إهداء ثواب التطوعات التي يتطوع بها.

قالوا: وإن التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل، فإن المقصود منها عين المكلف العامل المأمور المنهي[3].

وردّ ابن القيم على من قال:" إن التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل"، فقال :" إن الشرع لم يمنع المسلم أن ينفع أخاه بشيء من عمله، واستدل بدعاء واستغفار الملائكة وحملة العرش للمؤمنين وأن الله أمر رسوله أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ويشفع للعصاة منهم.

وأسقط الله سبحانه الارتهان وحرارة الجلود في القبر بضمان الحي دَيْن الميت وأداؤه عنه، وأذن النبي ﷺ في الحج والصيام عن الميت" [4]."

3- "وقالوا: لو كان ينتفع بإهداء غيره له من غير عمل منه لكان أكرم الأكرمين أولى بذلك، قالوا وقد حكم سبحانه أنه لا ينتفع إلا بسعيه، وهذه سنته تعالى في خلقه وقضائه، كما هي سنته في أمره

---

[1] انظر الروح : ص 155

[2] المصدر السابق : ص163 (بتصرف)

[3] انظر المصدر السابق : ص 156

[4] المصدر السابق : ص 167

وشرعه، فإن المريض لا ينوب عنه غيره في شرب الدواء.
والجائع والظمآن والعاري لا ينوب عنه غيره في الأكل والشرب واللباس.
قالوا: ولو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه.
قالوا: ولهذا لا يقبل الله إسلام أحد عن أحد ولا صلاته عن صلاته، فإذا كان رأس العبادات لا يصح إهداء ثوابه فكيف فروعها" [1].

4-"قالوا: فالإيثار بأسباب الثواب مكروه وهو الإيثار بالقرب، فكيف الإيثار بنفس الثواب الذي هو غاية ، وإذا كره الإيثار بالوسيلة فالغاية أولى وأحرى" [2].

وردّ ابن القيم عليهم فقال:" أما قولكم: الإيثار بسبب الثواب مكروه، وهو مسألة الإيثار بالقرب فكيف الإيثار بنفس الثواب الذي هو الغاية فقد أجيب عنه بأجوبة:

الجواب الأول: أن حال الحياة حال لا يوثق فيها بسلامة العاقبة ومن مات أمن بالموت. فإن قيل: والمهدى إليه أيضاً قد لا يكون مات على الإسلام باطناً فلا ينتفع بما يهدى إليه، وهذا سؤال في غاية البطلان، فإن الإهداء له من جنس الصلاة عليه والاستغفار له والدعاء له، فإن كان أهلاً وإلا انتفع به الداعي وحده.

الجواب الثاني: أن الإيثار بالقرب يدل على قلة الرغبة فيها، والتأخرعن فعلها، فلو ساغ الإيثار بها لأفضى إلى التقاعد والتكاسل والتأخر، بخلاف إبداء ثوابها، فإن العامل يحرص عليها لأجل ثوابها لينتفع به أو ينفع به أخاه المسلم فبينهما فرق ظاهر.

الجواب الثالث: أن الله سبحانه وتعالى يحب المبادرة أو المسارعة إلى خدمته والتنافس عليها، فإن ذلك أبلغ في العبودية. فالإيثار بذلك مناف لمقصود العبودية، فإن الله سبحانه وتعالى أمر عبده بهذه القربة إما إيجاباً وإما استحباباً، فإذا آثر بها ترك ما أمره وولاه غيره بخلاف ما إذا فعل ما أمر به طاعة وقربة ثم أرسل ثوابه إلى أخيه المسلم، وقد قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة الحديد: 12) " [3].

وأما من قال بعدم وصول الثواب، فرد عليهم ابن القيم بقوله: " إن سبب ذلك اختلاف الناس في الآية الكريمة، قال تعالى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (سورة النجم: 39) فقالت طائفة: المراد

---

[1] الروح: ص 156
[2] المصدر السابق: ص 163
[3] المصدر السابق : نفس الصفحة

بالإنسان ها هنا الكافر، وأما المؤمن فله ما سعى وما سعي له، قالوا: وغاية ما في هذا التخصيص، وهو جائز إذا دل عليه الدليل.

وهذا الجواب ضعيف جداً، ومثل هذا العام لا يراد به الكافر وحده بل هو للمسلم والكافر.

وقالت طائفة: في قوله ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (سورة النجم:39) إخبار بشرع من قبلنا، وقد دل شرعنا على أنه له ما سعى وما سُعي له.

وهذا أيضاً أضعف من الأول أو من جنسه، فإن الله سبحانه أخبر بذلك إخبار مقرر له محتج به لا إخبار مبطل له، ولهذا قال: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ (سورة النجم: 36) فلو كان هذا باطلاً في هذه الشريعة لم تخبر به إخبار مقرر له محتج به.

وقالت طائفة: الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (سورة الطور: 21) وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا ضعيف أيضاً، ولا يرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس رضي الله عنهما ولا غيره أنها منسوخة، والجمع بين الآيتين غير متعذر ولا ممتنع، فإن الأبناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعاً لهم في الدنيا، وهذه التبعية هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم، ،أما كون الأبناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعي منهم، فهذا ليس هو لهم، وإنما هو للآباء أقر الله أعينهم بإلحاق ذريتهم بهم في الجنة وتفضل على الأبناء بشئ لم يكن لهم كما تفضل بذلك على الولدان والحور العين والخلق الذين ينشئهم للجنة بغير أعمال، والقوم الذين يدخلهم الجنة بلا خير قدموه ولا عمل عملوه، فقوله تعالى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (سورة النجم: 38) وقوله ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (سورة النجم:39) آيتان محكمتان يقتضيهما عدل الرب تعالى وحكمته وكماله المقدس.

والعقل والفطرة شاهدان بهما، فالأولى تقتضي أنه لا يعاقب بجرم غيره، والثانية تقتضي أنه لا يفلح إلا بعمله وسعيه، فالأولى تُؤَمِّنُ العبدَ من أخذه بجريرة غيره كما يفعله ملوك الدنيا، والثانية تقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه وسلفه" [1].

وأما رد ابن تيمية على من احتج بأن سعي الأحياء لا يصل إلى الأموات محتجين بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾، فقد قال :" إن الله تعالى لم يقل: إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه، وإنما قال: ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾(سورة النجم:39) ، فهو لا يملك إلا نفسه ونفع نفسه، فمال غيره ونفع غيره هو كذلك للغير.لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز، وهكذا إذا تبرع له الغير بسعيه

---

[1] الروح : ص 158 – 159 .

نفعه الله بذلك، كما ينفعه بدعائه له، والصدقة عنه، وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم، سواء كان من أقاربه، أو غيرهم، كما ينتفع بصلاة المصلين عليه" [1].

وأقول: إن رد شيخ الإسلام موافق للأدلة الصحيحة التي تنص على انتفاع الميت من سعي الأحياء كما سيأتي.

وقال ابن عقيل :" إذا فعل طاعة من صلاة وصيام وقراءة قرآن، وأهداها بأن جعل ثوابها للميت المسلم، فإنه يصل إليه ذلك وينفعه بشرط أن تتقدم نية الهدية على الطاعة أو تقارنها" [2].

وقال الإمام ابن تيمية:

" وقد صح عن النبي ﷺ : أنه أمر بالصدقة على الميت، وأمر أن يصام عنه الصوم. فالصدقة عن الموتى من الأعمال الصالحة، وكذلك ما جاءت به السنة في الصوم عنهم، وبهذا وغيره احتج من قال من العلماء إنه يجوز إهداء ثواب العبادات المالية، والبدنية إلى موتى المسلمين.
كما هو مذهب أحمد، وأبي حنيفة، وطائفة من أصحاب مالك، والشافعي" [3].

وقال أيضاً :" الصدقة عن الميت ينتفع بها باتفاق المسلمين "[4].

وقال أيضاً :" إنما يصل إلى الميت ثواب العمل "[5].

وقال أيضاً:" وقد صح عن النبي ﷺ : أنه أمر بالصدقة عن الميت، وأمر أن يصام عنه الصوم. فالصدقة عن الموتى من الأعمال الصالحة، وكذلك ما جاءت به السنة في الصوم عنهم، فإذا أهدي لميت ثواب صيام جاز ذلك. وأكثر أصحاب مالك، والشافعي يقولون: إنما يشرع ذلك في العبادات المالية، ومع هذا فلم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعاً، وصاموا، وحجوا، أو قرأوا القرآن يهدون ثواب ذلك لموتاهم المسلمين، ولا لخصوصهم، بل كان عادتهم كما تقدم، فلا ينبغي للناس أن يعدلوا عن طريق السلف، فإنه أفضل وأكمل والله أعلم" [6].

قال ابن القيم:" فالعبد بإيمانه قد تسبب إلى وصول الدعاء إليه، فكأنه من سعيه ، وأما استدلالهم بقوله ﷺ :" إذا مات العبد انقطع عمله "[7] فاستدلال ساقط ؛ فإنه ﷺ لم يقل: انقطع انتفاعه، وإنما أخبر عن انقطاع عمله، وأما عمل غيره فهو لعامله، فإن وهب له وصل إليه ثواب

---

[1] مجموع الفتاوي: 367/24، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ص 455
[2] الروح: ص 166
[3] مجموع الفتاوي: 322/24
[4] المصدر السابق: 314/24
[5] المصدر السابق: 316/24
[6] المصدر السابق : 322/24-323
[7] الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري: 28/1 دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1409هـ وقال الألباني: صحيح . الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

عمل العامل لا ثواب عمله هو، فالمنقطع شيء، والواصل إليه شئ آخر، وكذلك الحديث الآخر، وهو قوله :" إن مما يلحق الميت من حسناته وعمله"، فلا ينفي أن يلحقه غير ذلك من عمل غيره وحسناته"[1].

وقد بين ابن تيمية ما يدل عليه حديث :" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[2] فقال: فذكر الولد، ودعاءه له؛ لأن الولد من كسبه، فلما كان هو الساعي في وجود الولد كان عمله من كسبه، وقد ينتفع بعمل غيره ؛ لأن النبي ﷺ قال : انقطع عمله إلا من ثلاث... لم يقل: إنه لم ينتفع بعمل غيره "[3].

وقال ابن تيمية :" إن مجمل ما ورد من الأحاديث الصحيحة التي دلت على انتفاع الميت بسعي الغير من الأحياء هو علم مفصل مبين ،فَعُلِمَ أن ذلك لا ينافي قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (سورة النجم:39) ، وقوله (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث) بل هذا حق وهذا حق"[4].

مسألة: في أقوال العلماء في وصول ثواب الصيام للميت أو عدمه.

فمن قال بعدم وصول ثواب صيام الحي عن الميت استدل بقول الإمام مالك في موطئه: (لا يصوم أحد عن أحد) [5]، ورد حديث (من مات وعليه صيام صام عنه وليه) [6].

و ردّ ابن القيم عليهم بأن الحديث (من مات وعليه صيام...) ثابت متفق على صحته، رواه الشيخان، وهو لا يعارض الأحاديث الصحيحة الأخرى، وهو حجة على قول مالك، حيث إنه إذا صح الحديث أخذ به ولا يقدم عليه قول أحد حتى وإن كان مالك ؛ حيث إن مالك ذكر قول أهل المدينة في هذه المسألة ولم يذكر قول غيرهم من علماء الأمصار، وقول المعصوم أولى وأحق من قول أهل المدينة[7].

قلت: وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (سورة النساء: 59) .

---

[1] الروح: ص 162

[2] صحيح مسلم بلفظ (إذا مات الإنسان) كتاب (الوصية) (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته) حديث رقم (1631): 1255/3.

[3] مجموع الفتاوي: 312/24 (بتصرف).

[4] المصدر السابق: 311/24 (بتصرف) .

[5] موطأ مالك، وأصله قول ابن عمر: كتاب (الصوم)، باب (ما يفعل المريض في صيامه)، حديث رقم (669): 1/ 303 فالحديث موقوف على ابن عمر .

[6] صحيح البخاري: كتاب (الصوم) باب (من مات وعليه صوم): حديث رقم (1851): 690/2

[7] انظر: الروح: ص 170

قال ابن حجر العسقلاني: "وقد علق الشافعي في القديم القول به على صحة الحديث، وقال البيهقي: هذه المسألة ثابتة لا أعلم خلافاً بين أهل الحديث في صحتها فوجب العمل بها، وصرح بجواز القضاء عن الميت، وقال الشافعي في الجديد ومالك وأبو حنيفة: لا يصام عن الميت.وقال أحمد والليث وإسحاق: لا يصام عنه إلا النذر، حملاً للعموم الذي في حديث عائشة على المقيد في حديث ابن عباس وليس بينهما تعارض حتى يجمع بينهما" [1] .

وحديث عائشة هو : عن عائشة رضي الله عنها – عن النبي ﷺ قال :" من مات وعليه صيام، صام عنه وليه" [2].

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: "أن امرأة قالت يا رسول الله ! إن أمي ماتت، وعليها صيام نذر، قال: أرأيت إن كان على أمك دين فقضيتيه، أكان يؤدى ذلك عنها ؟ قالت: نعم، قال: فصومي عن أمك"[3].

قال الإمام ابن تيمية:

"فهذان الحديثان الصحيحان صريحان في أنه يصام عن الميت ما نذر، وأنه شبَّه ذلك بقضاء الدين. إلا أن أبا حنيفة رحمه الله قال بالإطعام عن الميت دون الصيام" [4].

قال ابن حجر العسقلاني: "فحديث ابن عباس صورة مستقلة سأل عنها من وقعت له. وأما حديث عائشة فهو تقرير قاعدة عامة" [5].

وأما من قال: إن العبادات نوعان: نوع تدخله النيابة فيصل ثواب إهدائه إلى الميت، ونوع لا تدخله فلا يصل ثوابه، فقد رد عليه ابن القيم بأن هذا التفريق لا دليل عليه من الكتاب أو السنة أو الإجماع، فقد شرع النبي ﷺ الصوم عن الميت مع أن الصوم لا تدخله النيابة، وشرع للمسلمين أن ينوب بعضهم عن بعض في أداء فرض الكفاية كصلاة الجنازة وغيرها [6].

وأما من قال: إن الآية ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (سورة النجم:39) يعارضها الحديث (من مات وعليه صيام صام عنه وليه)، رد عليه ابن القيم بقوله: إن السنة لا تعارض القرآن بل تعاضده وتؤيده، ولا تعارض بين الآية الكريمة وبين قول الرسول ﷺ ، وهي طريقة ذميمة، وهي رد السنن الثابتة بما يفهم من ظاهر القرآن، وأما قولهم: إن الحديث (من مات وعليه صيام صام عنه وليه) معارض للقياس الجلي على الصلاة والإسلام والتوبة أي لا يفعلها أحدٌ عن أحد فهو قياس فاسد؛

---

[1] فتح الباري 193/4 (باب من مات وعليه صوم).
[2] سبق تخريجه ص 68 من هذا البحث .
[3] صحيح مسلم: كتاب (الصيام) باب (قضاء الصيام عن الميت)، حديث رقم (1148) : 804/2
[4] مجموع الفتاوي: 309/24
[5] فتح الباري 193/4 (باب من مات وعليه صوم)
[6] انظر: الروح: ص 169

لأنه يرد السنة الصحيحة التي تشهد ببطلانه[1]. وأضاف:" إن من الأدلة الصحيحة التي تدل على جواز الصيام عن الميت حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي، عن أبيه، قال: كنت عند النبي ﷺ فأتت امرأة فقالت: يا رسول الله إني كنت تصدقت بوليدة على أمي، فماتت، وبقيت الوليدة ؟ قال :" قد وجب أجرك ورجعت إليك في الميراث" قالت: فإنها ماتت وعليها صوم شهر ؟ قال:" صومي عن أمك"، قالت: وإنها ماتت ولم تحج؟ قال: فحجي عن أمك [2] " [3].

أقوال أهل العلم في هذه المسألة:

" قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: يصام عنه في النذر ويطعم عنه في قضاء رمضان، وهذا مذهب الإمام أحمد ، وقال الأوزاعي: يجعل وليه مكان الصوم صدقة، فإن لم يجد صام عنه، وهذا قول سفيان الثوري في إحدى الروايتين عنه.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: يصام عنه النذر ويطعم عنه في الفرض، وقال الحسن: إذا كان عليه صيام شهر، فصام عنه ثلاثون رجلاً يوماً واحداً جاز"[4].

*** ترجيح الإمام ابن القيم .**

رجح الإمام ابن القيم أن ثواب الصيام يصل إلى الميت لما سبق من استدلاله بالأحاديث الصحيحة التي تدل على ذلك، وبأقوال العلماء التي أوردها في هذه المسألة [5].

*** اختيار الباحث .**

رغم هذا التنازع بين الأئمة في العبادات البدنية إلا أن السنة تدل على وصول ثوابها للميت من أوجه كثيرة وهو ما رجحه ابن القيم وتؤيده الأدلة الصحيحة من السنة النبوية وأنا أوافقه على ذلك للأدلة التي ذكرها. ولأنه قول أكثر العلماء كما ذكر الباحث في هذه المسألة.

*** مسألة: في وصول ثواب قراءة القرآن للميت .**

وأما ثواب قراءة القرآن للميت ففيه قولان:

أحدهما: ينتفع به، وهو مذهب الإمام أحمد وأبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي وغيرهم.

والثاني: لا تصل إليه، وهو المشهور، في مذهب الإمام مالك والشافعي.

وأما الاستئجار لنفس القراءة، والإهداء، فلا يصح ذلك[6].

---

[1] انظر: الروح : ص 172-173

[2] صحيح مسلم، كتاب (الصيام)، باب (قضاء الصيام عن الميت) حديث رقم (1149)، 805/2

[3] الروح: ص 174

[4] المصدر السابق: ص 175.

[5] انظر: المصدر السابق : ص 177.

[6] انظر: مجموع الفتاوي: 315/24.

ترجيح الإمام ابن القيم.

رجح الإمام ابن القيم القول الأول وهو جواز القراءة على الميت ووصول ثوابها إليه[1].

ودليل ترجيح الإمام ابن القيم لهذا القول هو:

قياس قراءة القرآن على الصوم والحج والصدقة أي: بما أن ثواب الصوم والحج والصدقة يصل للميت فكذلك ثواب القرآن يصل للميت[2].

*** اختيار الباحث.**

إن قول ابن القيم في أن ثواب القرآن يصل إلى الميت، ليس فيه دليل صحيح من الكتاب والسنة، وأنا أخالفه في ترجيحه وأرجح قول شيخه ابن تيمية الذي قال بعدم جواز ذلك واعتبره بدعة[3] ؛ وذلك لأنه لم يرد فيه دليل من كتابٍ أو سنة أو عمل صحابي أو إجماع.

قال ابن تيمية :" إن من قال: إن الميت ينتفع بسماع القرآن ويؤجر على ذلك فقد غلط، لأن النبي ﷺ قال : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له [4]، وهذا دليل على أن الميت لم يبق له عمل إلا ما استثني" [5].

ومجمل القول فيما سبق أن الأموات تنتفع بسعي الأحياء بأمرين مجمع عليهما بين أهل السنة من الفقهاء، وأهل الحديث والتفسير: **أحدهما:** ما تسبب إليه الميت في حياته.

والثاني: دعاء المسلمين له، واستغفارهم له، والصدقة والحج.

وأنا أوافق ابن القيم في ذلك لما فيه من الأدلة الصحيحة الصريحة الوافية التي لا تقبل الشك.

وقد سبق ذكر هذه الأدلة في هذا المبحث فلتراجع وأخالفه فيما ذكره من وصول ثواب قراءة القرآن للميت لعدم وجود أدلة صريحة وصحيحة في ذلك.

---

[1] انظر الروح: ص 177

[2] المصدر السابق : نفس الصفحة

[3] انظر مجموع الفتاوي: 315/24

[4] سبق تخريج الحديث ص 68 من هذا البحث

[5] مجموع الفتاوي: 317/24 .

المبحث السادس: نفخ الصور والصعقة

تكرر ذكر النفخ في الصور في القرآن الكريم ، وأنها ثلاث نفخات كما ذكر ابن كثير في تفسيره : الأولى: نفخة الفزع: وهي على شرار الناس في آخر الزمان، وهي المقصودة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (سورة النمل: 87) ، وبقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (سورة يس: 49) ، فينفخ إسرافيل في الصور نفخة بأمر الله تعالى، والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون، ويتشاجرون على عادتهم ويطوّلها ويمدها، فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتاً، ورفع ليتاً – وهي صفحة العنق – يتسمع الصوت من قبل السماء، ثم تكون النفخة الثانية: وهي نفخة الصعق والموت، ثم تأتي الثالثة: وهي نفخة البعث والإحياء، والقيام من القبور لجميع الخلائق[1].

وقد بين الإمام السفاريني ما يحدث بعد كل نفخة من هذه النفخات التي ينفخها إسرافيل في الصور مستدلاً على ذلك بالكتاب والسنة.

قال الإمام السفاريني: " واعلم أن النفخ في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، وهي التي يتغير بها هذا العالم، ويفسد نظامه، وهي المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ (سورة ص: 15) أي: من رجوع ومرد.

النفخة الثانية: نفخة الصعق، وفيها هلاك كل شئ، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (سورة الزمر: 68) ،وقد فسر الصعق بالموت.....

النفخة الثالثة: نفخة البعث والنشور، وقد جاء في الكتاب العزيز آيات تدل عليها، وأخبار تشير إليها كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ (سورة يس: 51) ، وقوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (سورة الزمر: 68) ، وقوله تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (سورة المدثر: 8–10) ، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ (سورة ق: 40–41)"[2].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم : 377/3 "بتصرف"، ومجموع الفتاوي : 260/4 .
(2) الإرشاد : ص 249- 250 .

وقد اختلف المفسرون في المستثنى من الصعق في الآية ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (الزمر: 68) على عدة أقوال:

قال الزمخشري:

("إلا من شاء الله": إلا من ثبت الله قلبه من الملائكة، وقيل: هم :جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وقيل: الشهداء) [1].

"وإنما يحصل الفزع بشدة ما يقع من هول تلك النفخة" [2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

" وأما الاستثناء، فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين، فإن الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم، ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله، فإن الله أطلق في كتابه، وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال:" إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فأجد موسى آخذاً بساق العرش، فلا أدري هل أفاق قبلي أم كان مما استثناه الله" [3].

"وهذه الصعقة، قيل: إنها الرابعة، وقيل: إنها من المذكورات في القرآن"[4].

وذكر الترمذي أن ما جاء في الحديث من قول (أو كان ممن استثنى الله) بيان أن الصعقة لا تعم الخلق، وأنه لا يعلم أعيان المستثنيين[5].

وقال ابن القيم – تعليقاً على الحديث السابق – :

"فهذا صعق في موقف القيامة إذا جاء الله تعالى لفصل القضاء وأشرقت الأرض بنوره، فحينئذ تصعق الخلائق كلهم"[6].

قال القرطبي:"والإفاقة إنما تكون عن غشية وزوال عقل لا عن موت بِرَدِّ الحياة "[7].

---

[1] الكشاف : 918/10
[2] الإرشاد ص 249
[3] صحيح البخاري كتاب (الخصومات)، باب (ما يذكر في الإشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي) حديث رقم (2280) : 849/2
[4] مجموع الفتاوي: 260/4
[5] انظر: عارضة الأحوذي: 88/12
[6] الروح: ص 46
[7] الجامع لأحكام القرآن: 281/15

وقد أجمل ابن القيم الأقوال التي وردت في مسألة الاستثناء المذكور في الآية الكريمة فقال:
"استثنى الله سبحانه بعض من في السموات ومن في الأرض من هذا الصعق.
فقيل: هم الشهداء ، وهذا قول أبو هريرة، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وقيل: هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وهذا قول مقاتل وغيره"[1].

قال القرطبي:
"وقال الحسن: هو الله الواحد القهار وما يدع أحداً من أهل السماء والأرض إلا أذاقه الموت.
وقال قتادة: الله أعلم بثنياه.
وقيل: الاستثناء في قوله :"إلا من شاء الله" يرجع إلى من مات قبل النفخة الأولى، أي فيموت من في السموات والأرض إلا من سبق موته. لأنهم كانوا قد ماتوا"[2].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال:" قرن ينفخ فيه"[3].

قال ابن العربي المالكي:" والمراد بصاحب القرن هو إسرافيل عليه السلام ينفخ فيه بأمر ربه ثلاث نفخات، أولها: نفخة الفزع ، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: البعث"[4].

"وأما النافخ في الصور فهو إسرافيل عليه السلام كما قال المفسرون: المنادي هو إسرافيل، ينفخ في الصور وينادي: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة ! إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء.
وقيل: ينفخ إسرافيل، وينادي جبريل.
وقال جماعة من المفسرين: بين النفختين أربعون عاماً.
قال بعض العلماء: اتفقت الروايات على ذلك.
وأما المدة بين النفختين فقد اختلف في تأويلها:وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعون شهراً، قال أَبَيْتُ. قالوا: أربعون عاماً ؟ قال أَبَيْتُ... [5] الحديث، وقول أبي هريرة رضي الله عنه :

---

[1] الروح: ص 45-46
[2] الجامع لأحكام القرآن: 279/15-280
[3] سنن الترمذي كتاب (صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب (ما جاء في شأن الصور) حديث رقم (2430): 620/4 وقال الألباني: صحيح. ومسند الإمام أحمد، حديث رقم (657): 162/2، مؤسسة قرطبة – القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.
[4] عارضة الأحوذي: 191/9
[5] صحيح مسلم، كتاب (الفتن وأشراط الساعة) باب (ما بين النفختين)، حديث رقم (2955)، 227/4

"أبيت" فيه ثلاث تأويلات: أولها: امتنعت من بيان ذلك لكم، وقيل: أبيت أسأل النبي ﷺ، وقيل: نسيت، وقيل: إن سر ذلك لا يعلمه إلا الله، لأنه من أسرار الربوبية" [1].

وأما ما جاء في وصف الصور، فقد جاء في حديث أبي هريرة الطويل قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض، خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فِيْهِ، شاخصاً ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر "قلت: يا رسول الله وما الصور ؟ قال :" القرن" قلت: أي شئ هو ؟ قال: عظيم، إن عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض ، فينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، فيأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ الفزع، فينفخ فيفزع أهل السماء والأرض، إلا من شاء الله، فيأمره فيمدها ويطيلها ولا يفتر، وهي التي يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ (سورة ص: 15) فيسير الله الجبال، فتمر مر السحاب، فتكون سراباً، وترتج الأرض بأهلها رجاً، فتكون كالسفينة الموقرة في البحر تضربها الأمواج وكالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الأرواح، وهي التي يقول الله فيها:(يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ{6} تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ{7})(النازعات6،7) فتميل الأرض بالناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة من الفزع، حتى تأتي الأقطار، فتتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها، فترجع، ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضاً، وهو الذي يقول الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (غافر:32-33).فبينما هم على ذلك، إذ تصدعت الأرض، فانصدعت من قطر إلى قطر، فرأوا أمراً عظيماً، ثم نظروا إلى السماء، فإذا هي كالمهل، ثم انشقت فانتثرت نجومها وانخسفت شمسها وقمرها.قال رسول الله ﷺ :" الأموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك" . قلت: يا رسول الله من استثنى الله تعالى في قوله :(إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ) (الزمر:68) ؟ قال:" أولئك الشهداء، وإنما يتصل الفزع إلى الأحياء، وهم أحياء عند ربهم يرزقون.وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم منه، وهو عذاب يبعثه الله على شرار خلقه، يقول الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: 1-2).
فيمكثون في ذلك ما شاء الله..." [2] الحديث .

---

[1] الإرشاد: ص 250 .

[2] الأحاديث الطوال. أبو القاسم الطبراني، رقم (36): 266/1 مطبعة الأمة، بغداد، ط2، 1404هـ، 1983م.قال البخاري :لا يصح .المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار.للحافظ العراقي ،المتوفى سنة 806 هـ:227/4 (بدون).

قال ابن تيمية :" إن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة وحتى عزرائيل ملك الموت، وروي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي ﷺ ، والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك وقدرة الله عليه، وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة أتباع أرسطو وأمثالهم، ممن زعم أن الملائكة هي العقول والنفوس، وأنه لا يمكن موتها بحال، بل هي عندهم آلهة وأرباب هذا العالم" [1].

وقال أيضاً:" والقرآن وسائر الكتب تنطق بأن الملائكة عبيد مدبرون، كما قال سبحانه : ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (سورة النساء: 172) والله سبحانه وتعالى قادر على أن يميتهم ثم يحييهم، كما هو قادر على إماتة البشر والجن، ثم إحيائهم، وقد قال سبحانه :﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾(الروم: 27). وعن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله إذا تكلم بالوحي أخذ الملائكة غشي" وفي رواية:" إذا سمعت الملائكة كلامه صعقوا"، وفي رواية: سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الحق، فينادون: الحق الحق [2]،فقد أخبر في هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعوق الغشي، فإذا جاز عليهم صعوق الغشي جاز عليهم صعوق الموت، وهؤلاء المتفلسفة لا يجوزون لا هذا ولا هذا، وصعوق الغشي هو مثل صعوق موسى عليه السلام. قال تعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾(الأعراف: 143) " [3].

ترجيح الإمام ابن القيم.

رجح ابن القيم أن الآية (ونفخ في الصور) تدل على أن موت الخلائق عند النفخة الأولى وهي الصعقة، وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ، وأما من ذاق الموت أو من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية على أنه يموت موتة ثانية[4].

واعتبر أن صعق غير الأنبياء موتٌ، أما صعق الأنبياء فهو غشية، فإذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حي، ومن غشي عليه أفاق[5] .

واستدل ابن القيم على ترجيحه: بقوله ﷺ "فأكون أول من يفيق"[6].

---

[1] مجموع الفتاوي: 34/16

[2] هذه الروايات رواها ابن حبان في صحيحه المسمى (صحيح ابن حبان) : 223/1 مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414 هـ، 1993م، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها، وقال الأرناؤوط: صحيح.

[3] مجموع الفتاوي: 35/16

[4] انظر الروح: ص 48.

[5] المصدر السابق نفس الصفحة.

[6] سبق تخريجه: ص 73 من هذا البحث

اختيار الباحث .

أرجح ما رجحه ابن القيم من أن الموت عند النفخة الأولى لجميع من لم يمت وهذا موافق لما قاله شيخه ابن تيمية ولما اتفق عليه معظم المفسرين وما استنبط من الأحاديث الصحيحة، وهو أن المقصود بالنفخ في الآية هو موت الخلائق في النفخة الأولى وهي الصعق، وكل من لـــم يـــذق الموت قبلها، وأما من ذاق الموت أو من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية على أنه يموت موتـــة ثانية ، وذلك للأدلة التي اعتمد عليها الإمام ابن القيم، ولأن الموت لا يكون أكثر من مـــرة واحـــدة للإنسان، أما الأنبياء فلهم كرامتهم الخاصة عند ربهم فصعقهم غشية.

الفصل الثالث

الحياة البرزخية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الثاني: السؤال في القبر.

المبحث الثالث: امتحان الأطفال في قبورهم.

المبحث الرابع: مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة.

المبحث الأول

عذاب القبر ونعيمه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأقوال الواردة في عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثاني: ما يقع عليه عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الأول

عذاب القبر ونعيمه

إن من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، ويعني الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، ومن ذلك الإيمان بفتنة القبر ونعيمه، وهو ما بين الموت التي تنتهي به الحياة الأولى وبين البعث الذي تبتدئ به الحياة الثانية، وبعبارة أخرى: بين القيامة الصغرى والقيامة الكبرى فترة جاءت تسميتها في القرآن برزخا كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (سورة المؤمنون: 99) [1] .

والبرزخ لغة:

"الحاجز بين الشيئين، وهو أيضا ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث" [2] .

"وفي هذا البرزخ قصة من عالم آخر وقد يكون فيه عذاب أو نعيم" [3] .

---

[1] انظر الإرشاد: ص 268، " بتصرف"
[2] مختار الصحاح، 20/1
[3] الإرشاد: ص 268"بتصرف"

المطلب الأول

الأقوال الواردة في عذاب القبر ونعيمه

اختلف الناس في عذاب القبر ونعيمه بين مثبت ومنكر، وقد جاء ذلك على قولين:

القول الأول: ينكر عذاب القبر ونعيمه.

وهو قول جماعة من المعتزلة مثل: ضرار بن عمرو[1] ويحيى بن كامل[2] والمريسي وقول الخوارج[3] .

وأدلتهم على هذا القول:

1- بقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (سورة الدخان: 56)، قالوا: أي لا يذوقون في الجنة موتا سوى الموتة الأولى،ولوصاروا أحياء في القبور لذاقوا موتتين لا موتة واحدة[4] .

2- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ (سورة فاطر: 22) وقالوا: إن الغرض من سياقها تشبيه الكفرة بأهل القبور في عدم الإسماع، ولو كان الميت حيا في قبره أو حاسَّاً لم يستقم التشبيه، قالوا: وأما من جهة العقل فإنا نرى شخصا يصلب ويبقى مصلوبا إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياء"[5] .

رد أهل السنة على شبهة المنكرين لعذاب القبر ونعيمه.

قال الإمام الغزالي:

"فإن قلت: نشاهد الكافر في قبره مدة ونراقبه، ولا نشاهد شيئا من ذلك العذاب، فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة؟

قال: فالأصح والأسلم أن تصدق بأن العذاب موجود ولكنك لا تشاهد ذلك، فإن هذه العين لا تصلح لمشاهدة الأمور الملكوتية، وكل ما يتعلق بالآخرة من عالم الملكوت"[6].

وأضاف الإمام الغزالي:

" أما ترى الصحابة رضي الله عنهم، كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل، وما كانوا يشاهدونه ، وإن

---

(1) ضرار بن عمرو: معتزلي جلد، له مقالات خبيثة، وكان ينكر عذاب القبر توفي سنة 230 هـ. انظر: لسان الميزان: 203/3

(2) يحيى بن كامل القرشي: من طائفة الإباضية، أحد طوائف الخوارج. انظر: الملل والنحل: 136/1.

(3) انظر: الغنية في أصول الدين، أبو سعيد عبد الرحمن بن محمود: 163/1، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، 1987م وفتح الباري: 33/3، والروح: ص 73

(4) انظر: عمدة القاري: 145/8، وسلم الوصول: 713/2

(5) الروح: ص 81

(6) إحياء علوم الدين: 724/4 " بتصرف"

كنت آمنت به، وجوزت أن يشاهد النبي ﷺ ما لا تشاهده الأمة، فكيف لا تجوز هذا في الميت؟ وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله لاتساع قدرة الله سبحانه، وعجائب تدبيره، فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به، ويألفه.

وهذا هو الحق فصدق به تقليدا، فيعز على بسيط الأرض من يعرف ذلك تحقيقا والذي أوصيك به أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك، ولا تشتغل بمعرفته، بل أشتغل بالتدبير في دفع العذاب كيفما كان، فإن أهملت العمل والعبادة، واشتغلت بالبحث عن ذلك، كنت كمن أخذه سلطان وحبسه ليقطع يده ويجدع أنفه، فقضى الليل يفكر هل يقطعه بسكين أو بسيف أو بموسى؟

وأهمل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب عن نفسه، وهذا غاية الجهل، فقد علم على القطع أن العبد لا يخلو بعد الموت من عذاب عظيم، أو نعيم مقيم، فينبغي أن يكون الاستعداد له،فأما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان" [1].

وقال الإمام ابن تيمية:

"النائم يحصل له في منامه لذة وألم، وذلك يحصل للروح والبدن، حتى إنه يحصل له في منامه من يضربه، فيصبح والوجع في بدنه ويرى في منامه أنه أطعم شيئا طيبا فيصبح وطعمه في فمه وهذا موجود، فإذا كان النائم يحصل لروحه وبدنه من النعيم والعذاب ما يحس به والذي إلى جنبه لا يحس به حتى قد يصيح النائم من شدة الألم أو الفزع الذي يحصل له ويسمع اليقظان صياحه، وقد يتكلم إما بقرآن، وإما بذكر، وإما بجواب، واليقظان يسمع ذلك وهو نائم، عينه مغمضة، ولو خوطب لم يسمع، فكيف ينكر حال المقبور الذي أخبر الرسول ﷺ أنه يسمع قرع نعالهم [2] وقال: ما أنتم أسمع لما أقول منهم[3]"[4] .

وأضاف ابن تيمية: " القلب يشبه القبر، ولهذا قال ﷺ لما فاتته صلاة العصر يوم الخندق: ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا" وفي لفظ: " قلوبهم وقبورهم نارا"[5] وفرق بينهما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة العاديات: 9-10)وهذا تقريب وتقرير لإمكان

---

[1] إحياء علوم الدين: 727/4

[2] صحيح البخاري، كتاب (الجنائز)، باب (الميت يسمع خفق النعال)، حديث رقم (1273): 448/1، وصحيح مسلم، كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) حديث رقم (2870): 2200/4.

[3] صحيح مسلم، كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب(عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) حديث رقم (2873): 2202/4

[4] مجموع الفتاوي: 275/4-276

[5] صحيح البخاري، كتاب (التفسير)، باب {حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى } (سورة البقرة: 238) حديث رقم (4259): 1648/4، وصحيح مسلم، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر)، حديث رقم (628): 437/1

ذلك ، ولا يجوز أن يقال: ذلك الذي يجده الميت من النعيم والعذاب مثلما يجده النائم في منامه، بل ذلك النعيم والعذاب أكمل وأبلغ وأتم، وهو نعيم حقيقي وعذاب حقيقي" [1].

وقال الإمام ابن القيم:

" إنك تجد النائِمَيْن في فراش واحد وهذا روحه في نعيم، ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه،والآخر في عذاب وليس عند أحدهما خبر عن الآخر، فأمر البرزخ أعجب من ذلك" [2].

وقال: الشيخ عبد اللطيف عاشور:

" أحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم، فليست تقاس أحوالهم في الآخرة على أحوال الدنيا، وهذا مما لا خلاف فيه، ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئا مما هناك.

فإن قالوا: كل حديث يخالف مقتضى المعقول يقطع بتخطئة ناقله، ونحن نرى المصلوب على صلبه مدة طويلة وهو لا يسأل ولا يحيا، وكذلك يشاهد الميت على سريره وهو لا يجيب سائلا، ولا يتحرك، ومن افترسته السباع، ونهشه الطيور، وتفرقت أجزاؤه في أجواف الطير، وبطون الحيتان وحواصل الطيور، ومدارج الرياح، فكيف تجتمع أجزاؤه؟ أم كيف تتألف أعضاؤه؟ وكيف تتصور مساءلة الملكين لمن هذا وصفه؟ أم كيف يكون القبر على من هذا حاله" روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار؟ [3].

والجواب عن هذا من وجوه أربعة :

أحدها: أن الذي جاء بهذا هو الذي جاء بالصلوات الخمس وليس لنا طريق إلا ما نُقل لنا من ذلك.

الثاني: ما ذكره القاضي لسان الأمة[4]، وهو: أن المدفونين في القبور يسألون، والذين بقوا على وجه الأرض، فإن الله تعالى يحجب المكلفين عما يجري عليهم، كما حجبهم عن رؤية الملائكة مع رؤية الأنبياء لهم.

ومن أنكر ذلك فلينكر نزول جبريل عليه السلام على الأنبياء عليهم السلام.

وقد قال الله تعالى في وصف الشياطين: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (سورة الأعراف: 27)

الثالث: قال بعض العلماء: لا يبعد أن ترد الحياة إلى المصلوب ونحن لا نشعر به، كما أنا نحسب

---

[1] مجموع الفتاوي: 276/4

[2] الروح: ص 81

[3] سنن الترمذي: كتاب (صفة القيامة والرقائق والورع) باب (26) بدون تسمية الباب حديث رقم (2460): 639/4 قال الترمذي: حديث غريب، وقال الألباني: ضعيف جدا، والمعجم الأوسط للطبراني، حديث رقم (8613): 272/8.

[4] هو أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، القاضي المعروف بابن الباقلاني ، الأصولي ، المتكلم على مذهب الأشعري، ولد بالبصرة سنة 338هـ، وتوفي سنة 453هـ . انظر سير أعلام النبلاء : 17 /190 ،ومعجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة : 109/5 -110، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون).

المغمى عليه ميتا، وكذلك صاحب السكتة، وندفنه على حساب الموت، ومن تفرقت أجزاؤه فلا يبعد أن يخلق الله الحياة في أجزائه [1] .

الرابع: قال أبو المعالي[2]: المرضي عندنا: أن السؤال يقع على أجزاء يعلمها الله تعالى من القلب أو غيره، فيحييها ويوجه السؤال عليها وذلك غير مستحيل عقلا.

قال بعض علمائنا: وليس هذا بأبعد من الذر الذي أخرجه الله من صلب آدم عليه السلام وأشهدهم على أنفسهم: ألستُ بربكم؟ قالوا: بلى" [3] .

أقول: وهذا الرد الرابع ليس عليه دليل، وهو يخوض في أمور غيبية، حيث يحدد أجزاء معينة من القلب يقع عليها السؤال في القبر مع أن الوارد هو سؤال الميت وعذابه ونعيمه دون تحديد أجزاء معينة من الميت ، وإذا كان هذا الذي ساقه الأئمة من الأمثلة والأدلة العقلية يصدقه العقل فمن باب أولى أن يصدق ما جاءت به السنة من ثبوت عذاب القبر ونعيمه؛ لأن النقل لا ينافي العقل ، فإذا نحن لم نر الشيء بأعيننا فليس معناه أن هذا الشيء ليس موجوداً، فكثير من الأمور أخفاها الله عنا ولا نراها وبعضها يكشفها الله لبعض عباده، وذلك مثل الملائكة والجن وغيرهما.

القول الثاني: يثبت عذاب القبر ونعيمه.

وهو مذهب أهل السنة، وهم متفقون على ذلك [4] .

وقد تواترت نصوص القرآن والأحاديث عن النبي ﷺ في هذه الفتنة من حديث البراء بن عازب وأنس بن مالك وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم كما سيأتي.

وهي عامة للمكلفين إلا النبيين، فقد اختلف فيهم، وكذلك اختلف في غير المكلفين كالصبيان والمجانين، فقيل: لا يفتنون؛ لأن المحنة إنما تكون للمكلفين، وقيل: يفتنون كما سيأتي بيانه [5] .

"وأجمع أهل السلف في الأصول على أن عذاب القبر حق وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته" [6] .

---

[1] أقول: ويعيده كما كان، وقد ثبت ذلك في السنة من حديث الرجل الذي أمر بحرقه بعد مماته وهو في الصحيح عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: (كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله فقال لأهله: إذا أنامت فخذوني فذروني في البحر في يوم عاصف ففعلوا به فجمعه الله ثم قال ما حملك على الذي صنعت؟ قال ما حملني إلا مخافتك فغفر له. صحيح البخاري، كتاب (الرقاق)، باب (الخوف من الله) حديث رقم (6115): 2377/5

[2] أبو المعالي: هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيويه الجويني، النيسابوري، إمام الحرمين ولد سنة 419 هـ، وتوفي سنة 478 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي: 18/468،474 مؤسسة الرسالة، ط7، 1410 هـ ، وطبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين السبكي: 3/ 158 – 159، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420 هـ.

[3] عذاب القبر ونعيمه وعظة الموت، عبد اللطيف عاشور: ص 12، مكتبة القرآن، القاهرة، (بدون)

[4] انظر: الروح ص 76

[5] انظر: الإرشاد، ص 269

[6] رسالة إلى أهل الثغر. علي بن إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله أبو الحسن الأشعري: 279/1، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، ط1، 1988م . المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي.

أقوال علماء أهل السنة في إثبات عذاب القبر ونعيمه:

1- قال ابن قدامة المقدسي: " عذاب القبر ونعيمه حق، وقد استعاذ النبي ﷺ منه وأمر به في كل صلاة" [1] .

2- قال الإمام النووي: " ظواهر القرآن والسنة تدل لمذهب أهل الحق، وفيه إثبات مجازاة الأموات بالثواب والعقاب قبل القيامة، وقال القاضي: إن الأرواح باقية لا تفنى، فينعم المحسن، ويعذب المسيء، وهو مذهب أهل السنة"[2] .

3- ذكر البخاري: باب (ما جاء في عذاب القبر) وسرد الآيات الدالة على ذلك للتنبيه على ثبوت عذاب القبر في القرآن خلافا لمن رده وزعم أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الآحاد [3].

4- قال ابن حجر العسقلاني: " وإنما أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة يعذب بعد موته ولو لم يدفن ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله"[4] .

5- قال الإمام أبو حنيفة:"من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى:﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ (سورة التوبة:101) قال: يعني عذاب القبر، وقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ (سورة الطور47:) يعني في القبر فإن قال أؤمن بالآية ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها قال:هو كافر؛ لأن من القرآن ما هو تنزيله تأوله فإن جحد بها فقد كفر" [5] .

6- قال الإمام أحمد: " إن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام" [6] .

7- قال الإمام الغزالي: " اشتهر عن رسول الله ﷺ والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به" [7].

8- قال الإمام أبو الحسن الأشعري – في عذاب القبر – : " روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده، فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي ﷺ على إثبات عذاب القبر" [8] .

---

[1] لمعة الاعتقاد، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: ص 26، الدار السلفية، الكويت، ط1، 1406هـ، تحقيق (بن عبد الله البدر).

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: 29/13، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392 هـ

[3] انظر: فتح الباري: 233/3

[4] المصدر السابق: 233/3

[5] الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة،أبو حنيفة النعمان بن ثابت:137/1،مكتبة الفرقان ،عجمان ،ط1 ،1999هـ

[6] أصول السنة. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني 30/1 دار المنار، الخرج – السعودية، ط1، 1411هـ.

[7] قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: 222، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985، تحقيق: موسى بن نصر.

[8] الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن: 1/ 217 " بتصرف" ، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1397 ، تحقيق: د. فوقية حسين محمود.

9- قال ابن حزم: " عذاب القبر حق، ومساءلة الأرواح بعد الموت حق" [1] .

10- قال ابن العربي - عن عذاب القبر - : " أنه ممكن، وأن الخبر بـه وارد، والمخبـر لـه صادق، وأن عذاب القبر لا يقول به إلا أهل السنة، وقد ضل فيه قوم فأنكروا العذاب متعلقين بقول عائشة في الصحيح " أن عائشة لما بلغها قول عمر وابن عمر: إن الميت يعـذب لبكـاء الحـي، قالت: إنكم لتحدثون عني غير كذابين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ، لا والله ما قال رسول الله ﷺ: إن الميت ليعذب ببكاء، ولكن قال: إن الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذابا، وإن الله لهو أضحك وأبكى[2] ، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة من طريق مسروق أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبـر فقال: نعم، عذاب القبر حق، قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ صلى صـلاة إلا تعـوذ مـن عذاب القبر" [3][4].

وقال ابن العربي: " عذاب القبر حق، صدق به أهل السنة، وكذبته المبتدعة، وتكاثرت عن رسول الله ﷺ الروايات به، وهو أول درجات الآخرة، وفيه نعيم أو عذاب" [5].

أدلة القائلين بعذاب القبر ونعيمه:

استدل القائلون بعذاب القبر ونعيمه بأدلة كثيرة من القرآن والسنة:

أولا: الأدلة من القرآن الكريم على ثبوت عذاب القبر:

الأدلة من القرآن الكريم على ثبوت عذاب القبر كثيرة، منها:

1- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الأنعـام 93)

وهذا خطاب لهم عند الموت.

قال الإمام القرطبي:

" وهذا خطاب لهم عند الموت حين قبض أرواحهم" [6] .

---

[1] المحلى: 21/1

[2] سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي: كتاب (الجنائز)، باب (سياق أخبار تدل على جواز البكاء بعد الموت) حديث رقم (6969): 73/4، مكتبة دار الباز، مكة، 1414هـ، 1994م، وسنن النسائي الكبرى: كتاب (الجنائز) باب (النياحة على الميت) حديث رقم (1985): 609/1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ.قال الألباني :صحيح . صحيح وضعيف الجامع الصغير : 1/ 1169 .

[3] صحيح البخاري: كتاب (الجنائز)، باب (ما جاء في عذاب القبر)، حديث رقم (1306): 462/1

[4] عارضة الأحوذي: 179/4، " بتصرف"

[5] المصدر السابق: 78/1 بتصرف .

[6] الجامع لأحكام القرآن: 41/7

وقال أبو السعود في تفسير الآية:" ﴿ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ بقبض أرواحهم أو بالعذاب ﴿ الْيَوْمَ ﴾ أي وقت الإماتة أو الوقت الممتد بعده ﴿ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ أي: المتضمن لشدة الإهانة" [1].

وقال ابن القيم: "
لو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم اليوم تجزون" [2].

2- وقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (سورة إبراهيم: 27)
قال الإمام العيني: " قيل: نزلت في عذاب القبر" [3].

وقال أيضا :
" قوله في الحياة الدنيا يعني في القبر عند السؤال" [4].

وقال حفص بن عمر شيخ البخاري عن هذه الآية:" نزلت في عذاب القبر"[5].

3- وقوله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ (سورة غافر: 46).
قال الإمام القرطبي في تفسيرها: " أي: ما دامت الدنيا" [6] .
أي أن هذا العذاب الذي يعرضون عليه هو في الدنيا ولا يكون ذلك إلا في القبر وكذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب: إن هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا [7].

وقال أيضا:

" وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النـــار بالغداة والعشي فيقال : هذه داركم" [8] .

4- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (سورة البقرة: 154)

---

[1] إرشاد العقل السليم: 163/3
[2] الروح: ص 93
[3] عمدة القاري : 146/8
[4] المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة
[5] فتح الباري: 234/3
[6] الجامع لأحكام القرآن: 219/15
[7] انظر: المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة
[8] انظر المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة.

وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران: 169).

قال الإمام القرطبي: " وإذا كان الله تعالى يحيهم بعد الموت ليرزقهم فيجوز أن يحيي الكفار ليعذبهم، ويكون فيه دليل على عذاب القبر" [1] .

5-وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ (سورة التوبة: 101) .

روى الطبري، والطبراني في الأوسط من طريق السدى عن أبي مالك عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: اخرج يا فلان، فإنك منافق، فذكر الحديث، وفيه: ففضح الله المنافقين [2].

قال ابن حجر بعد أن أورد هذه الرواية: " فهذا العذاب الأول، والعذاب الثاني عذاب القبر" [3].

وعن الحسن البصري في قوله تعالى : " سنعذبهم مرتين":"عذاب الدنيا وعذاب القبر"[4].

وقال قتادة والربيع بن أنس: " إحداهما في الدنيا والأخرى هي عذاب القبر" [5].

"وهذا إن كان قبل الدفن فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة ، وإنما أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه ، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا ، وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاه يعذب بعد موته ، ولو لم يدفن ، ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله" [6] .

6- وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (سورة غافر: 46) .

قال الإمام العيني: " عطف هذا العذاب الذي هو عذاب يوم القيامة على العذاب الذي هو عرض النار صباحا ومساءا فعلم أنه غيره، وذهب أبو الهذيل بن العلاف وبشر بن المعتمر[7] إلى أن

---

[1] الجامع لأحكام القرآن : 173/2
[2] انظر: جامع البيان: 456/6، والمعجم الأوسط : 241/1.
[3] فتح الباري: 233/3
[4] جامع البيان: 456/6
[5] المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة، والدر المنثور،: 273/4
[6] فتح الباري: 233/3
[7] بشر بن المعتمر: كوفي ويقال: بغدادي، يكنى أبا سهل، من كبار المعتزلة انتهت إلى رياستهم ببغداد، توفي سنة 210 هـ. انظر لسان الميزان: 33/2

الكافر يعذب فيما بين النفختين أيضا، وإذا ثبت التعذيب ثبت الإحياء والمساءلة؛ لأن كل من قال بعذاب القبر قال بهما"[1].

7- وقوله تعالى: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (سورة السجدة: 21)
قال ابن عباس: " إنه عذاب القبر" [2] .

ثانيا: الأدلة من السنة النبوية على ثبوت عذاب القبر ونعيمه:

وردت أحاديث في ثبوت عذاب القبر ونعيمه ومنها:

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة" [3].

وقال جمهور العلماء: إن هذا العرض يكون في البرزخ وهو حجة في تثبيت عذاب القبر مطلقا لا على من خصه بالكفار[4] .

وقال الإمام العيني في شرح الحديث " وهو صريح في التعذيب بعد الموت" [5] .

2- وعن عروة عن عائشة قال: " سألتها امرأة يهودية فأعطتها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فأنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك، فلما رأت النبي ﷺ قالت له، فقال ﷺ لا، قالت عائشة رضي الله عنها: ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك: إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم" [6] .

3- وفي حديث طويل عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ وفيه : " فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه" [7] .

---

[1] عمدة القاري: 146/8
[2] الدر المنثور: 120/6
[3] صحيح البخاري: كتاب (الجنائز)، باب (الميت يعرض عليه بالغداة والعشي)، حديث رقم (1313): 464/1، وصحيح مسلم، كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار)، حديث رقم (2866)، 2199/4.
[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن: 278/15، وفتح الباري: 234/3
[5] عمدة القاري: 146/8
[6] مسند الإمام أحمد، حديث رقم (2605): 238/6 ، وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح.
[7] صحيح مسلم، كتاب (الجنة وصفة نعيمها)، باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار)، حديث رقم (2867): 2199/4، وسنن النسائي، كتاب (الجنائز)، باب (عذاب القبر) حديث رقم (2058)، 102/4، وقال الألباني: صحيح

4- وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ: " دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال: من أصحاب هذه القبور؟ قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية، فقال: " تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال" قالوا ومم ذلك يا رسول الله؟ قال: " إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإنِ اللهُ هداه قال: كنت أعبد الله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول هو عبد الله ورسوله، فما يسأل عن شيء غيرها، فينطلق به إلى البيت كان له من النار، فيقال له: هذا بيتك كان لك في النار، ولكن الله عصمك ورحمك فأبدلك به بيتا في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له: اسكن.

وإن الكافر إذا وضع في قبره أتاه فينتهره فيقول له: ما كنت تعبد؟ فيقول لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيقال له: فما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: كنت أقول ما يقول الناس، فيعذبه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين" [1] .قال الإمام العيني – معلقا على الحديث – : " فهذا يدل صريحا على أن الضارب هو الملك الذي يسأله وهو إما المنكر أو النكير"[2] .

5- وما أوصانا به الرسول ﷺ من الاستعاذة من عذاب القبر بعد التشهد الأخير في الصلاة: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال" [3] .

6- وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يقول: " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات"[4].

7- وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: " تعوذوا بكلمات كان النبي ﷺ يتعوذ بهن: اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر" [5] .

8- قال ابن تيمية: " وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه: أن النبي ﷺ لما أتى المشركين يوم بدر في القليب ناداهم: " يا فلان! يا فلان! هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فقد وجدت ما وعدني ربي حقا" [6] وهذا دليل على أنهم وجدوا ما وعدوه بعد الموت من العذاب" [7] .

---

[1] سنن أبي داود، كتاب (السنة)، باب (المساءلة في القبر وعذاب القبر)، حديث رقم (4751): 652/2، قال الألباني: صحيح

[2] عمدة القاري: 145/8

[3] صحيح مسلم: كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب (ما يستعاذ منه في الصلاة)، حديث رقم (588): 412/1

[4] صحيح مسلم، كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب (التعوذ من العجز والكسل وغيره)، حديث رقم (2706): 4/ 2079

[5] صحيح البخاري: كتاب (الدعوات)، باب(الاستعاذة من أرذل العمر)، حديث رقم (6013)، 2343/5

[6] صحيح البخاري: كتاب (المغازي) ، باب (قتل أبي جهل)، حديث رقم (3757): 1461/4، وصحيح مسلم كتاب (الجنة وصفة نعيمها)، باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار)

[7] مجموع الفتاوى: 267/4

9- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " مر النبي ﷺ بقبرين فقال: " إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة"[1].

10- عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: " الميت يعذب ببكاء أهله عليه" فقالت عائشة: " يرحمه الله، لم يكذب، ولكنه وهم، إنما قال رسول الله ﷺ لرجل مات يهوديا: " إن الميت ليعذب وإن أهله ليبكون عليه"[2] .

وفي رواية قالت عائشة:غفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يُبكَي عليها فقال: " إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها"[3]

وبناء على ما سبق يتبين لنا أن " مذهب أهل السنة والجماعة أن عذاب القبر حق يعذب الله من استحقه إن شاء ،وإن شاء عفا عنه لقوله تعالى :(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)(غافر 46)فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابا بالغدو والعشي دون ما بينهما حتى إذا قامت القيامة عذبوا أشد العذاب فلا تخفيف عنهم كما كان في الدنيا، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (سورة طه: 124) يعني قبل فناء الدنيا لقوله تعالى بعد ذلك ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (سورة طه: 124) فبين أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة. وفي معاينتنا اليهود والنصارى والمشركين في العيش الرغد والرفاهية في المعيشة ما يعلم به أنه لم يرد به ضيق الرزق في الحياة الدنيا؛ لوجود مشركين في سعة من أرزاقهم، وإنما أراد به بعد الموت قبل الحشر" [4] .

وكذلك فسر الإمام القرطبي قوله تعالى ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ بأنها عذاب القبر [5] .

ترجيح الإمام ابن القيم .

رجح ابن القيم ثبوت عذاب القبر ونعيمه، وذلك للأدلة الثابتة من الكتاب والسنة والإجماع.

أدلة ترجيح الإمام ابن القيم:

---

[1] صحيح البخاري: كتاب (الوضوء)، باب (ما جاء في غسل البول)، حديث رقم (1215)، 88/1، وصحيح مسلم، كتاب (الطهارة)، باب (الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه)، حديث رقم (292)، 240/1

[2] سنن الترمذي، كتاب (الجنائز)، باب (ما جاء في كراهية البكاء على الميت)، حديث رقم (1002)، 326/3، وقال الألباني: صحيح

[3] صحيح مسلم، كتاب (الجنائز)، باب (الميت يعذب بكاء أهله عليه) حديث رقم (932): 643/2

[4] اعتقاد أئمة الحديث: أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ت: 371هـ، ص 69-70، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1412هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس.

[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن: 259/11

وقد استدل ابن القيم على ترجيحه بأدلة كثيرة من القرآن والسنة والعقل إضافة إلى أدلة المثبتين لعذاب القبر.

فمن الأدلة القرآنية:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَآئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة الأنعام: 93).

قال ابن القيم – في هذه الآية – :

"وهذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم: اليوم تجزون" [1] .

2-وقوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ*يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ*وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الطور:45-47).

ذكر ابن القيم أن هذا يحتمل أن يرادبه عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا، إلى أن قال: قد يقال: إن من مات منهم عذب في البرزخ ومن بقي منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره، فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي الآخرة وهو أظهر [2] .

3-وقوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} (سورة غافر:45-46).

قال ابن القيم:

"فذكر عذاب الدارين ذكرا صريحا لا يحتمل غيره" [3].

ومن السنةالنبوية.

---

[1] الروح : ص93

[2] انظر : المصدر السابق : ص 94

[3] المصدر السابق : ص94

قوله ﷺ – في نعيم القبر عن المؤمن – :"فيفتح له باب إلى الجنة، فيأتيه من روحها ومن نعيمها" وفي الفاجر: "فيفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها" [1].

ومن الأدلة العقلية.

قال ابن القيم:

"إن الله سبحانه وتعالى يحدث في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك، فهذا جبريل كان ينزل على النبي ﷺ ويتمثل له رجلا، فيكلمه بكلام يسمعه، ومَنْ إلى جانب النبي ﷺ لا يراه ولا يسمعه، وكذلك عندما يأتيه الوحي كصلصلة الجرس، ولا يسمعه غيره من الحاضرين، وكذلك الجن يتكلمون ولا نسمعهم" [2] .

وقال أيضا: "إن موجب عدل الله سبحانه وتعالى أن يعذب العاصي ويثيب المحسن، ولما كانت هذه الدار دار تكليف وامتحان لا دار جزاء لم يظهر فيها ذلك، وأما البرزخ فأول دار الجزاء فظهر فيها من ذلك ما يليق بتلك الدار، فإذا كان يوم القيامة الكبرى وُفِّيَ أهل الطاعة وأهل المعصية ما يستحقون من نعيم أو عذاب" [3] .

اختيار الباحث .

أرجح ما رجحه ابن القيم من القول بثبوت عذاب القبر ونعيمه، وذلك للأدلة الكثيرة التي ذكرها من الكتاب والسنة وإجماع علماء أهل السنة. فالأدلة على ذلك كثيرة جداً، وأقوال العلماء مستفيضة، فهو بهذا قد وافق أهل السنة والجماعة.

" فقد أجمع السلف على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحييون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته" [4] .

---

[1] سنن أبي داود، كتاب (السنة)، باب (المسألة في القبر وعذاب القبر)، حديث رقم (4753): 652/2، وقال الألباني : صحيح .

[2] الروح: ص88.

[3] المصدر السابق: ص91.

[4] رسالة إلى أهل الثغر: على بن اسماعيل بن عبد الله أبو الحسن الأشعري: 1 /279.مكتبة العلوم والحكم ،دمشق،ط1 ،1988 م ،

المطلب الثاني: ما يقع عليه عذاب القبر ونعيمه

الأقوال في ذلك :

اختلف الناس في مسألة ما يقع عليه العذاب أو النعيم بعد وفاة الإنسان على أربعة أقوال:

القول الأول:

إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب.

وهو قول الفلاسفة المنكرين لمعاد الأبدان ، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين[1] .

قال ابن القيم: "وهو قول كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقــرون بمعــاد الأبدان لكن يقولون: لا يكون ذلك في البرزخ، إنما يكون عند القيام من القبور.

لكن هؤلاء ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط ويقولون عن الأرواح هي المنعمة أو المعذبة فــي البرزخ، فإذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معا، وهذا القول قاله طوائف من المسلمين مــن أهل الكلام والحديث وغيرهم، وهو اختيار ابن حزم وابن مرة"[2] .

القول الثاني:

الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب وإنما الروح هي الحياة وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن وهو قول جماعة من متكلمي المعتزلة والأشعرية كالقاضي أبو بكر بن الباقلاني وغيره[3] .

القول الثالث:

إن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب، بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى.

وهو قول بعض المعتزلة الذين ينكرون عذاب القبر ونعيمه مثل: ضرار بن عمرو وبشر المريسي بناءً على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب[4] .

القول الرابع:

العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا.

وهو قول أهل السنة والجماعة[5] .

---

[1] الروح: ص94 "بتصرف".
[2] انظر: المصدر السابق نفس الصفحة.
[3] انظر: المصدر السابق نفسه: ص66
[4] انظر: المصدر السابق نفس الصفحة، وفتح الباري: 233/3.
[5] انظر: مجموع الفتاوي:282/4.

يقول الإمام الألوسي:
"وأما كون العذاب والنعيم للروح والبدن فأمر مسلم عند الجمهور"[1] .

وسئل ابن تيمية عن عذاب القبر هل هو على النفس والبدن أو على النفس دون البدن أو على أحدهما ؟ فأجاب:"إن العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة. تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحالة مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن" [2] .

ترجيح الإمام ابن القيم.

رجح الإمام ابن القيم القول الرابع، وهو قول أهل السنة والجماعة القائل بأن العذاب والنعيم في القبر يقع على الروح والبدن معا.
فقال: "فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه،وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين"[3] .

أدلة ترجيح الإمام ابن القيم:

استدل ابن القيم على ترجيحه لهذا القول بنفس الأدلة التي أوردناها في المبحث الأول في قول من قال بثبوت عذاب القبر ونعيمه[4] .

اختيار الباحث.

أرجح ما رجحه الإمام ابن القيم من أن عذاب القبر ونعيمه وسؤال الميت يقع على الروح والبدن معا، وذلك للأدلة القوية الثابتة في القرآن والسنة الصحيحة التي استدل بها ابن القيم واستدل بها القائلون بثبوت عذاب القبر ونعيمه.
وهي أدلة لا تدع مجالا للشك في هذا الأمر.
فتكلمت عن النعيم أو العذاب للعبد أو الإنسان دون أن تخصص جانباً دون جانب سواء كان الروح أو البدن.

---

[1] الآيات البينات: ص44.
[2] مجموع الفتاوي: 282/4.
[3] الروح: ص66.
[4] انظر هذه الأدلة: ص 89-91 من هذا البحث وهي أدلة كثيرة آثرت ألا أذكرها لكي لا يكون تكرارا.

المبحث الثاني: السؤال في القبر

الأقوال في ذلك :

اختلف العلماء في سؤال القبر هل هو عام في حق المؤمنيين والكفار أم هو خاص بالمؤمنين والمنافقين على قولين:

القول الأول:

أنه خاص بالمؤمنين والمنافقين من هذه الأمة، وهو قول أبي عبد الله الترمذي[1] وابن عبدالبر.

قال أبو عبد الله الترمذي: "إنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة، لأن الأمم قبلنا كانت تأتيهم الرسل بالرسالة، فإذا أبوا كفَّت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة إماما للخلق كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)،أمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل لمهابة السيف، ثم يرسخ الإيمان في قلبه فأُمْهِلوا، فمِنْ هاهنا ظهر أمر النفاق، وكانوا يسرون الكفر ويعلنون الإيمان، فكانوا بين المسلمين في ستر، فلما ماتوا قيض الله لهم فَتَّانِي القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب"[2].

ويقول ابن عبد البر:

"الآثار تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق كان منسوبا إلى أهل القبلة ودين الإسلام بظاهر الشهادة.

وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يُسأل عن ربه ودينه ونبيه، وإنما يُسأل عن هذا أهل الإسلام"[3] .

أدلة القائلين بأن السؤال في القبر خاص بأمة الإسلام:

استدلوا ببعض الأحاديث، ومنها:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ :"إذا قبر الميت أو قال: أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: منكر وللآخر: نكير، فيقولان له: ما كنت تقول في النبي ﷺ، فإن كان مؤمنا قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا

---

[1] هو صالح بن عبد الله بن ذكوان الباهلي، أبو عبد الله الترمذي، سكن بغداد، ومات سنة بضع وثلاثين ومائتين. تهذيب الكمال. يوسف بن الزكي أبو الحجاج المزي: 61/13، مؤسسة الرسالة، ط1، 1400 هـ.

[2] الروح:ص109

[3] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. أبو عمر بن عبد البر: 252/22، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب، 1387هـ والروح:ص109.

رسول الله، فيقولان: إن كنا نعلم أنك تقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً وينوَر له في قبره، ثم يقال له: نم، فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقال له: نم فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا وكنت أقوله، فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك"[1] .

2- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال:" إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح غير فزع ولا مشغوف، ثم يقال له: فيم كنت فيقول كنت في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقول له: هل رأيت الله؟ فيقول: لا وما ينبغي لأحد أن يراه، فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم تفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله تعالى" [2].

3- وفي رواية عن عائشة أن النبي ﷺ قال :"...وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعا مشغوفا فيقال له: فما كنت تقول؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا، فيفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، ويقال: هذا مقعدك منها، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يعذب" [3] .

قال الإمام العيني:

(قوله" ملكان" وهما المنكر والنكير كما فسر في حديث أبي هريرة وغيره، وإنما سميا بهذا الاسم لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا غيرهم جعلهما الله تكرمة للمؤمنين وهتكا لستر المنافق في البرزخ وسميا أيضا (فتانا القبر) لأن في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة)[4] .

4- وحديث: "إن هذه الأمة تبتلى في قبورها"[5] .

---

[1] سنن الترمذي، كتاب (الجنائز)، باب (ما جاء في عذاب القبر) حديث رقم (1071):383/3، قال الشيخ الألباني: حسن. وصحيح ابن حبان ، كتاب (الجنائز)، فصل (في أحوال الميت في قبره) حديث رقم (3117): 386/7، قال الأرنؤوط: إسناده قوي.

[2] سنن ابن ماجة. محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، كتاب (الزهد) باب (ذكر القبر والبلى)، حديث رقم (4268): 1426/2، دار الفكر، بيروت، قال الألباني: صحيح.

[3] مسند الإمام أحمد، حديث رقم (35133)، 6\139.وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

[4] عمدة القاري : 144/8.

[5] صحيح مسلم، كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار)، حديث رقم (2867):2199/4.

5- وحديث: "أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم"[1] .

قال ابن القيم: "وهذا ظاهر في الاختصاص بهذه الأمة"[2].

6- قول الملكين للميت: "ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول المؤمن: أشهد أنه عبد الله ورسوله"[3] قالوا: فهذا خاص بالنبي ﷺ [4] .

7- وقول النبي ﷺ: "فأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون"[5].

الرد على هذا القول:

قال ابن القيم:

"وقال آخرون: ولا يدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الأمة دون سائر الأمم، فإن قوله "إن هذه الأمة" إما أن يراد به أمة الناس كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ (سورة الأنعام: 38).وكل جنس من أجناس الحيوان يسمى أمة، وفي الحديث: لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها [6].

وفيه أيضا حديث النبي ﷺ الذي قرصته نملة فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه من أجل أن قرصتك نملة واحدة أحرقت أمة من الأمم تسبح لله [7] ، وإن كان المراد به أمته ﷺ الذي بعث فيهم لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الأمم، بل قد يكون ذكرهم إخبارا بأنهم مسؤولون في قبورهم، وأن ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، وكذلك قوله ﷺ : "أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم" [8] ، وكذلك إخباره عن قول الملكين: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟[9] وهو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها"[10] .

القول الثاني:

إن السؤال لهذه الأمة ولغيرها.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب (العلم)، باب (من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس) وحديث، رقم (86):44/1.

(2) الروح: ص109

(3) مسند الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله مرفوعا، حديث رقم (14764): 346/3، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف.

(4) انظر: الروح: ص109.

(5) مسند الإمام أحمد، عن عائشة، حديث رقم (25133): 139/6، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخيين.

(6) سنن أبي داود، كتاب (الصيد)، باب (اتخاذ الكلب للصيد وغيره)، حديث رقم (2845): 120/2، قال الألباني: صحيح. وسنن الترمذي، كتاب (الأحكام والفوائد)، باب (ما جاء في قتل الكلاب)، حديث رقم (1486): 78/4، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(7) سنن ابن ماجه، كتاب (الصيد)، باب (ما ينهى عن قتله)، حديث رقم (3225): 1075/2، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(8) سبق تخريجه: ص97.

(9) سبق تخريجه في هذه الصفحة .

(10) الروح: ص110.

وهو قول بعض العلماء، منهم: عبد الحق الإشبيلي[1] والقرطبي[2] ، وابن تيمية وغيرهم.

قال ابن تيمية:

"إن الأحاديث قد تواترت عن النبي ﷺ في هذه الفتنة من حديث البراء بن عازب، وأنس بن مالك، وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، وهي عامة للمكلفين، إلا النبيين فقد اختلف فيهم وكذلك اختلف في غير المكلفين، كالصبيان والمجانين.

فقيل: لا يفتنون، لأن المحنة إنما تكون للمكلفين، وهذا قول القاضي بن عقيل.

وعلى هذا فلا يلقنون بعد الموت، وقيل يلقنون ويفتنون أيضا. وهو مطابق لقول من يقول: إنهم يكلفون يوم القيامة، كما هو قول أكثر أهل العلم، وأهل السنة، من أهل الحديث والكلام.

وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة واختاره، وهو مقتضى نصوص الإمام أحمد"[3]

ترجيح الإمام ابن القيم .

رجح الإمام ابن القيم القول الثاني القائل بأن السؤال في القبر عام للمسلم والكافر[4] .

أدلة ترجيح الإمام ابن القيم:

1- قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (سورة إبراهيم: 27).

وثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يسأل من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟" [5][6]

2- وقد أخبر الله في كتابه أنه يسأل الكافر يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة القصص: 65).

وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة الحجر: 92) ، وقال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة الأعراف: 6).فإذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يسألون في قبورهم"[7].

---

[1] هو أبو محمد ،عبد الحق الإشبيلي، توفي بمراكش سنة ست وثلاثين وخمسمائة. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي: 170/1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1997م.

[2] انظر الروح: ص109.

[3] مجموع الفتاوي: 257/4.

[4] انظر: الروح ص105.

[5] صحيح البخاري، كتاب (الجنائز)، باب (ما جاء في عذاب القبر) ، حديث رقم (1303): 461/1.

[6] انظر: الروح ص105.

[7] المصدر السابق: 108

3- وفي الحديث عن الكافر "إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين فيقال: يا هذا من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لاأدري، فيقال: لا دريت"[1] .

فهذا يدل على أن سؤال القبر يكون للكافر كما يكون للمؤمن.

4- وفي حديث البراء بن عازب الطويل: "وأما الكافر إذا كان في قبل من الآخرة، وانقطاع من الدنيا نزل عليه ملائكة من السماء معهم مسوح"، وذكر الحديث إلى أن قال:

ثم تعاد روحه في جسده في قبره"[2] وذكر الحديث.

5- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد إنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة"، قال النبي ﷺ : "فيراهما جميعا، وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"[3].

قال ابن القيم – معلقا على الحديث – :" وبالجملة فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه: وأما الكافر بالجزم، وبعضهم قال: وأما المنافق والمرتاب، وهذه اللفظة من شك بعض الرواة هكذا في الحديث لا أدري أي ذلك قال. وأما من ذكر الكافر والفاجر فلم يشك، ورواية من لم يشك مع كثرتهم أولى من رواية من شك مع انفراده، على أنه لا تناقض بين الرواتين، فإن المنافق يُسأل كما يُسأل الكافر والمؤمن فيثبت الله أهل الإيمان ويضل الله الظالمين، وهم الكفار والمنافقون"[4].

وقال أيضا: "وهذا صريح في أن السؤال للكافر والمنافق، وقول أبي عمر – أبي ابن عبد البر– رحمه الله: وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه، فيقال له: ليس كذلك بل هو من جملة المسئولين وأولى بالسؤال من غيره"[5].

اختيار الباحث .

---

[1] صحيح البخاري: كتاب (الجنائز) باب (الميت يسمع خفق النعال) حديث رقم (1303): 461/1

[2] مسند الإمام أحمد عن البراء بن عازب مرفوعاً، حديث رقم (18557): 287/4 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح.

[3] صحيح البخاري، كتاب (الجنائز)، باب (الميت يسمع خفق النعال) حديث رقم (1273): 448/1.

[4] الروح ص107.

[5] المصدر السابق: ص 108

أرجح ما رجحه الإمام ابن القيم من القول بأن سؤال القبر هو للمؤمن والكافر، وذلك للأدلة التي استند إليها ابن القيم وهي أدلة صحيحة وصريحة في ذلك وأضيف عليها بعض الأدلة:

1- عن أبي سعيد الخدري قال: شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ : "يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول: صدقت، ثم يفتح له باب إلى النار، فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت فهذا منزلك، فيفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه، فيقول له اسكن ويفسح له في قبره، وإن كان كافرا أو منافقا يقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا، فيقول: لا دريت ولا تليت، ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول له: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا..." [1].

2- وفي الحديث الذي رواه البراء بن عازب ورد في أحد رواياته:

"وإن الكافر، فذكر موته قال :" وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هاه هاه لا أدري؟ فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار..." [2].

---

[1] مسند الإمام أحمد، حديث رقم (1103): 3/3. وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا حديث حسن.

[2] سنن أبي داود، كتاب (السنة)، باب (المسألة في القبر، وعذاب القبر). حديث رقم (4753): 652/2. قال الشيخ الألباني: صحيح، وشعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: 355/1، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410 هـ.

المبحث الثالث: امتحان الأطفال في قبورهم

أقوال العلماء في ذلك :

اختلف العلماء في مسألة امتحان الأطفال في قبورهم على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

الوقف فيهم، وهم في مشيئة الله تعالى، إن شاء الله عذبهم وإن شاء فعل بهم مـــا أراد، والله أعلم بما كانوا يعملون[1].

قال ابن حجر :" وهذا القول مطلق في الآخرة وفي عذاب القبر.

وهو منقول عن ابن المبارك وإسحاق، ونقله البيهقي في الاعتقاد عن الشافعي في حق أولاد الكفار خاصة، وصرح أصحاب مالك: أن أطفال المسلمين في الجنة وأطفال الكفار خاصة في مشيئته" [2].

ودليل هذا القول .

ما روي عن ابن عباس أنه قال: "كنت أقول في أولاد المشركين هم منهم، حتـــى حـــدثني رجل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فلقيته فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال ربهم أعلم بهم، هو خلقهم وهو أعلم بما كانوا عاملين فأمسكت عن قولي"[3] .

القول الثاني :

إنهم لا يمتحنون، وأن المحنة إنما تكون على من كلف في الدنيا.

وهو قول الإمام أحمد بن حنبل، وبعض الحنابلة مثل: القاضي أبو يعلى وابن عقيل[4]، وقول الإمام النووي من الشافعية[5] .

ودليل الحنابلة .

"أن السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسِل، فيسأل: هل آمن بالرســـول وأطاعـــه أم لا؟ فأما الطفل الذي لا تمييز له بوجه ما، فكيف يقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ ولو رد إليه عقله في القبر فإنه لا يسأل عما لم يتمكن من معرفته والعلم به، ولا فائـــدة فـــي هـــذا السؤال، وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة،فإن الله سبحانه يرسل إليهم رسولا، ويأمرهم بطاعته" [6].

---

(1) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: محمد صديق حسن خان القنوجي: 137/1، ت1307هـ، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1984م. تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي.

(2) فتح الباري: 246/3.

(3) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (23531):410/5. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وفتح الباري: 247/3.

(4) انظر: مجموع الفتاوي: 280/4.

(5) انظر:فتح الباري: 237/3.

(6) الروح: ص111، والإرشاد ص270.

وقال الإمام النووي:

"إنهم لا يعذبون لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء: 15) ، وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب أولى" [1].

القول الثالث:

إنهم يمتحنون في قبورهم .

وهو قول أكثر أهل السنة[2] .

قال الإمام ابن تيمية:

"وعلى هذا التفصيل – تلقين الصغير والمجنون – من قال: إنه يمتحن في القبر لقنه، ومن قال: لا يمتحن، لم يلقنه " [3]، والمقصود بالتلقين هنا بعد الموت" [4] .

أدلة هذا القول:

أنه يشرع الصلاة عليهم والدعاء لهم وسؤال الله أن يقيهم عذاب القبر وفتنته"[5].

ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

1- عن سعيد بن المسيب قال: صليت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط، فسمعته يقول: "اللهم أعذه من عذاب القبر"[6].

قال ابن تيمية:"وهذا دليل على أنه يفتن" [7].

وفي تعليقه على حديث "الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا"[8] قال ابن تيمية:

"فإن كان الأطفال وغيرهم فيهم شقي وسعيد، فإذا كان ذلك لامتحانهم في الدنيا لم يمنع امتحانهم في القبور"[9].

---

[1] فتح الباري : 247/3.
[2] مجموع الفتاوي : 280/4.
[3] المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة.
[4] انظر المصدر السابق :257/4.
[5] انظر الروح : ص 111
[6] موطأ الإمام مالك، كتاب (الجنائز) باب (ما يقول المصلي على الجنازة) حديث رقم (536): 228/1قال الألباني : صحيح . مشكاة المصابيح محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي :380/1 ،المكتب الإسلامي – بيروت ط3 - 1405 هـ-1985م ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني .
[7] مجموع الفتاوي: 280/4.
[8] صحيح مسلم كتاب (القدر) باب (معنى كل مولود يولد على الفطرة) حديث رقم (2261): 4050/4.
[9] مجموع الفتاوي: 280/4.

2-عن البراء بن عازب عن أبي أيوب رضى الله عنهما: أن صبيا دفن، فقال رسول الله ﷺ: "لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي"[1].

3- عن سعيد بن المسيب قال:" رأيت أبا هريرة يصلي على المنفوس الذي لم يعمل خطيئة قط، فيقول: أعذه من عذاب القبر" [2] .

وقال أصحاب هذا القول:

إن الله سبحانه يكمل لهم عقولهم ليعرفوا بذلك منزلتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه، وقالوا ذلك على الأحاديث الواردة في امتحانهم في الآخرة "[3].

وحكى هذا القول الإمام الأشعري عن أهل السنة والحديث قالوا: إذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور [4] .

ترجيح الإمام ابن القيم.

لم يصرح ابن القيم في هذه المسألة برأيه مثل باقي المسائل الأخرى، لكنه في رده على حديث أبي هريرة المذكور في أدلة القائلين بأن الأطفال يمتحنون يظهر أنه لا يقول بهذا القول، ومعنى ذلك: أنه يرجح القول الثاني القائل بعدم امتحانهم.

فقال ابن القيم: "وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك الطاعة أو فعل معصية قطعا، فإن الله لا يعذب أحدا بلا ذنب عمله، بل عذاب القبر يراد به الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره، وإن لم يكن عقوبة على عمل عمله"[5].

ويستدل ابن القيم على قوله هذا بقول النبي ﷺ : "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه"[6].

وأضاف في شرحه للحديث:"أي: يتألم بذلك ويتوجع منه، لا أنه يعاقب بذنب الحي، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(الأنعام: 164) وهذا كقول النبي ﷺ :"السفر قطعة من العذاب"[7] فالعذاب أعم من العقوبة" [8].

---

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، حديث رقم (3858):121/4، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ، 1938م، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح : 167/3 .

[2] مصنف عبد الرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، باب (الصلاة على الصغير) حديث رقم (6610):533/3، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ ، وسنن البيهقي الكبرى. حديث رقم (6584):9/4

[3] انظر : الروح: ص111، والارشاد: ص269.

[4] انظر: الروح ص111.

[5] انظر: المصدر السابق: نفس الصفحة.

[6] صحيح البخاري، كتاب (الجنائز)، باب (قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) حديث رقم (1226):432/1.

[7] موطأ الإمام مالك، كتاب (الاستئذان) باب (ما يؤمر به من العمل في السفر)، حديث رقم (1768):980/2 وصحيح البخاري (أبواب العمرة) باب (السفر قطعة من العذاب) حديث رقم (1710): 639/2.

[8] الروح: ص111.

اختيار الباحث .

أرجح ما رجحه ابن القيم من القول بعدم امتحان الأطفال، وذلك للأدلة التالية:

1- الأحاديث الواردة في الصلاة عليهم أو الدعاء لهم وسؤال الله أن يقيهم عذاب القبر كما هي حجة من قال بامتحانهم لا تدل على هذا الامتحان جزما، لأنهم ليسوا مكلفين حتى يسألوا و يحاسبوا في القبر، وهي أقرب إلى ما قاله ابن القيم من أن المقصود بالعذاب الذي ورد أن نسأل الله أن يقيهم إياه هو كما قال ابن القيم: الألم والوجع وليس العقوبة، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (سورة الإسراء: 15) وهؤلاء غير مكلفين حتى يكون عليهم عذاب بمعنى العقاب.

2- والذين قالوا بأن الله يكمل لهم عقولهم ليعرفوا بذلك منزلتهم ليس معهم دليل من كتاب ولا من سنة على ذلك.

3- عدل الله تعالى ورحمته يقتضيان عدم مؤاخذة هؤلاء الأطفال وتعذيبهم وهم لم يميزوا في هذه السن الصغيرة قبل البلوغ.

المبحث الرابع: مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة

أقوال العلماء في ذلك :

اختلف العلماء في مسألة مستقر الأرواح بعد مفارقتها الأبدان قبل يوم القيامة على أقوال كثيرة، وذكر ابن القيم فيها أربعة عشر قولا ورد عليها. وإليك بيان ذلك:

القول الأول:

إن مستقرها العدم المحض.

وهو قول ابن الباقلاني، ومن تبعه وقول أبي الهذيل العلاف[1].

قال ابن القيم: "وهذا قول من يقول: إن النفس عرض من أعراض البدن كحياته وإدراكه، فتعدم بموت البدن كما تعدم سائر الأعراض المشروطة بحياته"[2].

ورد عليهم ، فقال :

"هذا قول مخالف لنصوص القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعيين"[3].

وقال أيضا:

"ودلت النصوص الصحيحة الصريحة على أنها تصعد وتنزل وتقبض وترسل... إلخ، وأن ملك الموت يأخذها بيده، ثم تتناولها الملائكة من يده.....

كما دلت الأدلة على تلاقي الأرواح وتعارفها، وأنها أجناد مجندة إلى غير ذلك من الأدلة التي تبطل هذا القول"[4].

القول الثاني:

"مستقرها بعد الموت أرواح أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها، فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الأرواح" [5].

وهو قول من قال بتناسخ الأرواح من منكري المعاد[6].

ورد ابن القيم على هذا القول بأن فيه حقا وباطلا، فأما الحق، فما أخبر ﷺ عن أرواح الشهداء أنها في حواصل طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش هي لها كالأوكار للطائر وذكر

---

(1) انظر: الروح ص118، وشرح العقيدة الطحاوية: ص302.
(2) الروح: ص118.
(3) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(4) المصدر السابق: ص140.
(5) الروح: ص119 والعقيدة الطحاوية ص302.
(6) انظر الروح: ص119.

أن هذا قد ورد مصرحاً به في قوله "جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر"[1]، وأما الباطل في قولهم فهو اعتقادهم بالتناسخ الباطل وهو أن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوان والحشرات والطيور التي تناسبها وتشاكلها، فإذا فارقت هذه الأبدان انتقلت إلى أبدان تلك الحيوانات فتنعم فيها أو تعذب ثم تفارقها، وتحل في أبدان أخر تناسب أعمالها وأخلاقها وهكذا أبدا، فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم غير ذلك ، وقد اعتبر ابن القيم هذا القول كفرا بالله واليوم الآخر[2].

القول الثالث:

إن أرواح المؤمنين ببئر زمزم، وأرواح الكفار ببئر برهوت[3].

وقد رد ابن القيم بأنه لا دليل على هذا القول من كتاب ولا سنة، وهو قول فاسد، ومخالف لما ثبت في السنة الصريحة من أن "نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة"[4][5].

القول الرابع :

إنَّ أرواح المؤمنين عن يمين آدم، وأرواح الكفار عن شماله [6] .

واعتبر ابن القيم أن هذا القول يؤيده الحديث الصحيح وهو حديث الإسراء، فإن النبي ﷺ رآهم كذلك [7] .

ولكنه قال: " لا يدل ذلك على تعادلهم في اليمين والشمال، بل يكون هؤلاء عن يمينه في العلو و السعة، وهؤلاء عن يساره في السفل والسجن"[8] .

قال ابن حزم:" البرزخ الذي رآها فيه رسول الله ﷺ ليلة أسري به عند سماء الدنيا... وذلك عند منقطع العناصر"[9].

و رد ابن القيم على قول ابن حزم بأنه" لا دليل عليه من كتاب ولا سنة" [10].

---

(1) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (2388):265/1: قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.
(2) انظر : الروح: ص141-143.
(3) الروح: ص 116، شرح العقيدة الطحاوية ص402.
(4) سنن ابن ماجه، كتاب (الجنائز) ، باب (ذكر القبر والبلى) حديث رقم (4271): 1328/2، قال الشيخ الألباني: صحيح، ومسند الأمام أحمد، حديث رقم (15816):455/3، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(5) انظر الروح: ص136.
(6) الروح : ص130، وشرح العقدية الطحاوية: ص402
(7) انظر: الروح: ص137
(8) المصدر السابق نفس الصفحة.
(9) الفصل في الملل: 59/4
(10) انظر: الروح: ص 137

وأضاف أيضا:" فإن قيل: إذا كانت أرواح أهل السعادة عن يمين آدم، وآدم في السماء الدنيا، وقد ثبت أن أرواح الشهداء في ظل العرش، والعرش في السماء السابعة، فكيف تكون عن يمينه ؟ وكيف يراها النبي ﷺ هناك في السماء الدنيا؟

فالجواب من وجوه:

أحدها: أنه لا يمتنع كونها عن يمينه في جهة العلو كما كانت أروح الأشقياء عن يساره في جهة السفل.

الثاني: أنه غير ممتنع أن تعرض على النبي ﷺ في سماء الدنيا وإن كان مستقرها فوق ذلك.

الثالث: أنه لم يخبر أنه رأى أرواح السعداء جميعاً هناك، بل قال:

"فإذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة "[1] ، ومعلوم قطعاً أن روح إبراهيم وموسي فوق ذلك في السماء السادسة والسابعة، وكذلك الرفيق الأعلى أرواحهم فوق ذلك،وأرواح السعداء بعضها أعلى من بعض بحسب منازلهم، كما أن أرواح الأشقياء بعضها أسفل من بعض بحسب منازلهم"[2].

القول الخامس:

إنَّ مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها.

وهو قول ابن حزم [3].

قال ابن حزم:" والذي نقول به في مستقر الأرواح هو ما قاله تعالى و نبيه ﷺ ولا نتعداه، فهو البرهان الواضح، وهو أن الله عز وجل قال :" ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: 172).

وقال تعالي: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ (سورة الأعراف: 11).

فصح أن الله عز وجل خلق الأرواح جملة وهي الأنفس، وكذلك أخبر عليه السلام:أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف [4] ... وأخذ الله عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام وقبل أن يدخلها في الأجساد، والأجساد يؤمئذ تراب وماء ثم أقرها تعالى حيث شاء... وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت لا يزال يبعث منها جملة بعد الجملة فينفخها في الأجساد.....

---

[1] صحيح البخاري، كتاب (الصلاة) ، باب (كيف فرضت الصلوات في الإسراء) حديث رقم (342):135/1

[2] الروح: ص137

[3] الروح: ص117، وشرح العقيدة الطحاوية : ص402 والفصل في الملل : 58/4- 59 .

[4] صحيح البخاري: كتاب (الأنبياء)، باب (الأرواح جنود مجندة). حديث رقم (3158): 1213/3 ، وصحيح مسلم، كتاب (البروالصلة والآداب)، باب (الأرواح جنود مجندة): حديث رقم (2638): 2031/4

فترجع إلى البرزخ الذي رآه فيه رسول الله ﷺ ليلة أسري به عند سماء الدنيا، أرواح أهل السعادة عن يمين آدم، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره عليه السلام، وذلك عند منقطع العناصر، ويعجل أرواح الأنبياء عليهم السلام وأرواح الشهداء إلى الجنة... وهو قول جميع أهل الإسلام"[1].

ورد ابن القيم على قوله:" إن مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها" بأنَّ قوله هذا بناءً على مذهبه الذي اختاره، وهو أن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد، وأضاف ابن القيم أن هذا فيه قولان: قول الجمهور: إن الروح خلقت بعد الأجساد، والذين قالوا: إنها خلقت قبل الأجساد ليس معهم على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا إجماع إلا أنهم استندوا على نصوص لا تدل على ذلك أو أحاديث ضعيفة [2].

كما احتج ابن حزم بقوله تعالي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (سورة الأعراف: 172) وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ . . .﴾ (سورة الأعراف: 11).

وقال:" فصح أن الله خلق الأرواح جملة وهي الأنفس، وقال في الحديث: الأرواح جنود مجندة [3] أي أن الله أخذ عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم، وقبل أن يدخلها في الأجساد، والأجساد يومئذ تراب " [4].

ووجه استدلال ابن حزم أن الله تعالى خلق ذلك بلفظة " ثم " التي توجب التعقيب والمهلة، ثم أقرها سبحانه وتعالى حيث شاء، وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت[5].

واعتبر ابن القيم قول ابن حزم:" إن أرواح السعداء عن يمين آدم، وأرواح الكفار الأشقياء عن يساره" أنه حق كما أخبر به ﷺ. وأما قوله: " إن ذلك عند منقطع العناصر" فلا دليل عليه من كتاب ولا سنة، ولا يشبه أقوال أهل الإسلام [6] .

وقد رد ابن القيم على ابن حزم بالنقيض فقال: " والأحاديث الصحيحة تدل على أنَّ الأرواح فوق العناصر في الجنة عند الله ، وأدلة القرآن تدل على ذلك، وقد وافق أبو محمد [7] على أن

---

[1] الفصل في الملل: 4/ 59 -60
[2] انظر الروح: ص 138.
[3] سبق تخريجه : ص108 من هذا البحث .
[4] الفصل في الملل: 58/4
[5] انظر المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة
[6] انظر الروح ص138
[7] أي ابن حزم لأن كنيته أبو محمد

أرواح الشهداء في الجنة ومعلوم أن الصِّدِّيقين أفضل منهم، فكيف تكون روح أبي بكر الصديق وعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء، وحذيفة بن اليمان، وأشباههم رضي الله عنهم عند منقطع العناصر، وذلك تحت هذا الفلك الأدني وتحت السماء الدنيا، وتكون أرواح شهداء زماننا وغيرهم فوق العناصر وفوق السماوات"[1] .

وأما استدلال ابن حزم بإجماع أهل العلم- كما قال- على استنطاق الأرواح قبل الأجسام في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى . . . ﴾ (سورة الأعراف: 172-173).

فلم يعتبره ابن القيم دليلاً على أن مستقر الأرواح عند منقطع العناصر ولا دليلاً على أنَّ الأرواح كائنة قبل خلق الأجساد، بل اعتبره دليلاً على أنه سبحانه أخرجها حينئذ فخاطبها ثم ردها إلى صلب آدم، وهذا القول وإن كان قد قاله جماعة من السلف والخلف، فقد اعتبر ابن القيم أن القول الصحيح غيره [2].

القول السادس :

"أرواح المؤمنين في الأرض التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء: 105).

وهو قول عامر بن عبد الله أبي اليمان"[3] .

فقد قال عن الأرض المذكوره في هذه الأية :" هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث" [4] .

و رد ابن القيم على هذا القول ، فقال: " فهذا إن كان قاله تفسيراً للآية فليس هو تفسيراً لها.

وقد اختلف الناس في الأرض المذكورة هنا، فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: هي أرض الجنة، وهذا قول أكثرالمفسرين.وعن ابن عباس قول آخر : أنها الدنيا التي فتحها الله على أمة محمد ﷺ [5] وهذا القول هو الصحيح، ونظيره، قوله تعالي في سورة النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (سورة النور: 55).

---

[1] الروح : ص138
[2] المصدر السابق : ص129
[3] الروح: ص116، وشرح العقيدة الطحاوية ص402
[4] جامع البيان : 94/15 ،و انظر الروح : ص116
[5] جامع البيان: 94/15

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: " زُويت لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها" [1]، وقالت طائفة من المفسرين: المراد بذلك أرض بيت المقدس. وهي من الأرض التي أورثها الله عباده الصالحين، وليس الآية مختصة بها"[2].

القول السابع :

أروح المؤمنين عند الله عز وجل، ولم يزد أصحاب هذا القول على ذلك.

وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين كما قال أبو عبد الله بن منده [3] .

أدلة هذا القول:

واستدل من قال بهذا القول بالأدلة التالية:

1- قوله تعالي: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران: 169) وهذا تأدب مع القرآن.

2- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " إنَّ الميت إذا خرجت نفسه يعرج بها إلى السماء حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء يعرج بها إلي السماء فإنه لا يفتح لها أبواب السماء فترسل من السماء فتصير إلي القبر"[4][5].

القول الثامن:

"إنّ أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت" [6] .

وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين. منهم عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى بن أبي طالب كما ذكر أبو عبد الله بن منده[7] .

وعن عبد الله بن عمرو أنه قال:" إن أروح المؤمنين تجتمع بالجابية ، وإن أرواح الكفار تجتمع في سبخة بحضرموت يقال لها: برهوت" [8].

رد ابن القيم على هذا القول:

رد ابن القيم على أصحاب هذا القول ومنهم عبد الله بن عمرو فقال: " فإن أراد عبد الله بن عمرو بالجابية التمثيل والتشبيه ، وأنها تجمع في مكان فسيح يشبه الجابية لسعته وطيب هوائه، فهذا

---

[1] صحيح مسلم بلفظ: " إنَ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ..." كتاب (الفتن وأشراط الساعة) ، باب (هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض)، حديث رقم (2889):2215/4

[2] الروح، ص135

[3] انظر: الروح: ص116 ، وشرح الطحاوية، ص402

[4] مسند الامام أحمد بنحوه، حديث رقم (8754): 364/2

[5] انظر: الروح: ص 116

[6] الفصل في الملل: 57/4

[7] انظر: الروح: ص134، وشرح العقيدة الطحاوية : ص402

[8] الروح: ص 134

قريب، وإن أراد نفس الجابية دون سائر الأرض، فهذا لا يعلم إلا بالتوقيف، ولعله مما تلقاه عن بعض أهل الكتاب"[1].

وهذا رد معقول حتى لا يفتح باب النقول بغير علم ولا دليل خاصة في القضايا الغيبية.

القول التاسع :

"أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، وأرواح الكفار في سجين.
وهو قول سلمان الفارسي، وفي لفظ عنه : نسمة المؤمن تذهب في الأرض حيث شاءت" [2].

قال ابن القيم:" كأن سلمان أراد بها في أرض بين الدنيا والآخرة مرسلة هناك تذهب حيث شاءت... وهذا القول قويٌ فإنها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة، بل هي في برزخ بينهما، فأرواح المؤمنين في برزخ واسع فيه النعيم، وأرواح الكفار في برزخ ضيق فيه العذاب قال تعالي: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (سورة المؤمنون: 100).
فالبرزخ هنا ما بين الدنيا والآخرة، وأصله الحاجز بين الشيئين" [3].

القول العاشر:

أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دَيْن، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم.
وهذا مذهب أبى هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما [4].

أدلة هذا القول :

1- قوله تعالي : ﴿بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران: 169)

2- عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:" إن الميت إذا خرجت نفسه يُعرج بها إلي السماء حتى ينُتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء يعرج بها إلي السماء، فإنه لا يفتح لها أبواب السماء، فترسل من السماء فتصير إلى القبر"[5].

3- وحديث ابن عمر في عزائه لأسماء بنت أبي بكر عند مقتل ابنها عبد الله بن الزبير أنه قال:" إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله"[6].

---

[1] الروح : ص 135
[2] المصدر السابق نفسه : ص116 ، وشرح العقيدة الطحاوية : ص402
[3] الروح: ص136 " بتصرف"
[4] انظر: الروح: ص116، والإرشاد: ص265، وشرح العقيدة الطحاوية ص402
[5] سبق تخريجه : ص111
[6] الروح : ص133 ، والآيات البينات : ص84

4- وما رواه الطبري في تفسيره أن ابن عباس سأل كعباً ما عليون ؟ قال : هي السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين.

وأما سجين فالأرض السابعة السفلى، وأرواح الكفار تحت جند إبليس [1][2].

قال ابن القيم:" وهذا القول لا ينافي قول من قال: هم في الجنة فإن الجنة عند سدرة المنتهى، والجنة عند الله وكأن قائله رأى أن هذه العبارة أسلم وأوفق، وقد أخبر الله سبحانه أن أرواح الشهداء عنده، وأخبر النبي ﷺ : " أنها تسرح في الجنة حيث شاءت"[3][4].

القول الحادي عشر:

"هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها" [5] .

وهو قول مجاهد.

قال مجاهد:" ليس هي في الجنة ، ولكن يأكلون من ثمارها ويجدون ريحها"[6].

قال ابن القيم:" فقد يحتج لهذا القول بما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس، قال: قال رسول الله عليه وسلم: " الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية" [7][8].

قال ابن القيم: " وهذا لا ينافي كونهم في الجنة، فإن ذلك النهر من الجنة ورزقهم يخرج عليهم من الجنة ، فهم في الجنة وإن لم يصيروا إلى مقاعدهم منها، فمجاهد نفى الدخول الكامل من كل وجه، والتعبير يقتصر على الإحاطة بتمييز هذا، وأكمل العبارة وأدلها على المراد عبارة الرسول الله ﷺ، ثم عبارة أصحابه رضي الله عنهم"[9].

القول الثاني عشر:

الأرواح على أفنية القبور.

---

[1] جامع البيان: 94/15، وانظر: الروح: ص133

[2] انظر هذه الأدلة: الروح ص 133

[3] صحيح مسلم، كتاب (الإمارة)، باب (بيان أن أرواح الشهداء في الجنة)، حديث رقم (1887)، 1502/3.

[4] الروح: ص 133-134

[5] انظر: الروح: ص116، وشرح العقيدة الطحاوية :ص402

[6] الروح: ص118

[7] مسند الإمام أحمد حديث رقم (2390): 266/1، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

[8] الروح: ص 126

[9] المصدر السابق نفس الصفحة.

وهو قول ابن عبد البر [1] .

ففي شرحه لحديث ابن عمر المرفوع:" إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة"[2] ،قال ابن عبد البر:

" وقد استدل به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور، وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك من طريق الآثار، لأنَّ الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة ومتواترة، وكذلك أحاديث السلام على القبور. والمعنى: أنها قد تكون على أفنية قبورها، لا على أنها تلزم ولا تفارق أفنية القبور، كما قال مالك رحمه الله: إنه بلغنا أن الأرواح تسرح حيث شاءت، وعن مجاهد أنه قال: الأرواح على أفنية القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك"[3].

وقد رد ابن القيم على هذا القول، فقال: " إن أرادوا أن هذا أمر لازم لها لا تفارق أفنية القبور أبداً، فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة من وجوه كثيرة.
وإن أرادوا أنها تكون على أفنية القبور وقتاً، أولها إشراف على قبورها، وهي في مقرها، فهذا حق، ولكن لا يقال: مستقرها أفنية القبور"[4].

و أضاف:" إن كل ما ذكر في هذه المسألة من الأدلة فهو يتناول الأرواح التي هي في الجنة بالنص وفي الرفيق الأعلى، وأن عرض مقعد الميت عليه من الجنة والنار لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه، بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه، وذلك القدر منها يعرض عليها مقعده، فإن للروح شأناً آخر تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين، ولها اتصال بالبدن بحيث إذ سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهى في الملأ الأعلى، وإنما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكاناً لا يمكن أن تكون في غيره، وهذا غلط محض، بل الروح تكون فوق السموات في أعلي العليين، وترد إلى القبر، فترد السلام، وتعلم بالمسلِّم وهي في مكانها هناك، وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى دائماً، ويردها الله سبحانه إلى القبر، فترد السلام على من سلم عليه، وتسمع السلام، وقد رأى رسول الله ﷺ موسى قائماً يصلي في قبره، ورآه في السماء السادسة والسابعة [5]، فإما أن تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر، وإما أن

([1]) انظر الروح: ص116، وعمدة القاري: 209/8، وشرح العقدية الطحاوية،ص402، والفصل في الملل: 57/4
([2]) موطأ الإمام مالك، كتاب (الجنائز)، باب (جامع الجنائز) حديث رقم (566): 229/1، وصحيح البخاري كتاب (الجنائز)، باب (الميت يعرض عليه بالغداة والعشي)، حديث رقم (1313): 464/1.
([3]) التمهيد: 109/14
([4]) الروح: ص127 " بتصرف"
([5]) انظر: صحيح مسلم كتاب (الفضائل) باب (من فضائل موسى عليه السلام) حديث رقم (2375)4: 1845.

يكون المتصل منها بالقبر وفنائه بمنزلة شعاع الشمس، وجرمها في السماء، وقد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق، وتسجد لله بين يدي العرش ثم ترد إلى جسده في أيسر زمان، وكذلك روح الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع، وتقف بين يدى الله، فتسجد له، ويقضي فيها قضاء، ويريها الملك ما أعد الله لها في الجنة، ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه، وفي حديث البراء بن عازب أن النفس يصعد بها حتى توقف بين يدي الله فيقول تعالى : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، ثم أعيدوه إلى الأرض، فيعاد إلى القبر، وذلك في مقدار تجهيزه وتكفينه [1]،ولهذا قال الإمام مالك وغيره من الأئمة: إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت. وأما السلام على أهل القبور وخطابهم فلا يدل على أن أرواحهم ليست في الجنة، وأنها على أفنية القبور، فهذا سيد ولد آدم ﷺ الذي روحه في أعلى عليين مع الرفيق الأعلى عند قبره، ويرد سلام المسلم عليه، وقد وافق أبو عمر رحمه الله على أن أرواح الشهداء في الجنة، ويسلم عليه عند قبورهم كما سلَّم على غيرهم، كما علمنا النبي ﷺ أن نسلم عليهم، وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء أحد، وقد ثبت أن أروحهم في الجنة تسرح حيث شاءت"[2] .

القول الثالث عشر:

أرواح الكفار في النار، وأرواح المؤمنين في الجنة.

وهو قول الإمام أحمد بن حنبل في رواية ابنه عبد الله [3] .

وهذا القول من جملة الأقوال التي اختارها ابن القيم، وبهذا قال جماعة من السلف وغيرهم واستدلوا بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (سورة الواقعة:88- 89) .

وقال بهذا القول الإمام ابن تيمية مستدلاً بما جاءت به الآثار، وهو الحديث الذي استدل به الإمام أحمد وهو: "نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة..."[4][5] .

قال ابن القيم:" ونظير هذا أهل الشقاء تعرض أرواحهم على النار غدواً وعشياً "[6] .

وأقول: إن إجماع السلف ومن بينهم الأئمة أحمد وابن تيمية وابن القيم على رأي واحد يعني: أن المسألة أقوى من أن تخالف، وخصوصاً أن الأدلة فيها شافية كافية.

---

[1] مسند الإمام أحمد، حديث رقم (18557)؛ 287/4، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح، ومصنف ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ،حديث رقم (12059): 254/3، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.

[2] الروح: ص128- 129 "بتصرف"

[3] انظر: الروح: ص116، وشرح العقيدة الطحاوية: ص402

[4] سبق تخريجه: ص107 من هذا البحث

[5] انظر: مجموع الفتاوى: 278/4

[6] الروح: ص124

القول الرابع عشر:

أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة، وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة تحت جند إبليس.

وهو قول جماعة من السلف والخلف[1].

وأدلة هذا القول:

1- قول النبي ﷺ: " اللهم الرفيق الأعلى"[2] .

2- وحديث أبي هريرة:" إن الميت إذا خرجت روحه عرج بها إلى السماء حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة التي فيها الله عز وجل"[3] .

3- وقول النبي ﷺ:" إن أرواح الشهداء تأوي إلى قناديل تحت العرش"[4] .

4- وحديث البراء بن عازب:" إنها تصعد من سماء إلى سماء، ويشيعها من كل سماء مقربوها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، وفي لفظ: إلى السماء التي فيها الله عز وجل"[5].

5- قول أبي موسى الأشعرى: إنها تصعد حتى تنتهي إلى العرش، وقول حذيفة: إنها موقوفة عند الرحمن، وقول عبد الله بن عمر: إن هذه الأرواح عند الله[6].

وفي تعليقه على هذا القول قال ابن القيم: "ولكن هذا لا يدل على استقرارها هناك، بل يصعد بها إلي هناك للعرض على ربها، فيقضي فيها أمره ويكتب كتابه من أهل عليين أو من أهل سجين، ثم تعود إلى القبر للمسألة ثم ترجع إلي مقرها التي أودعت فيه، فأرواح المؤمنين في عليين بحسب منازلهم، وأرواح الكفار في سجين بحسب منازلهم"[7] .

ترجيح ابن القيم.

نظراً لكثرة الأقوال في هذه المسألة، ورد ابن القيم عليها؛ فرأيت أن أجمل ترجيحه والأدلة التي استند إليها فيما يلي:

---

(1) الروح : ص116، وشرح العقيدة الطحاوية : ص402

(2) موطأ الامام مالك، كتاب (الجنائز)، باب (جامع الجنائز)، حديث رقم (565): 239/1، وصحيح البخاري، كتاب (المغازي) باب (آخر ماتكلم به النبي صلي الله عليه وسلم) حديث رقم (4194): 1620/4

(3) سبق تخرجه: ص112

(4) صحيح مسلم، كتاب (الإمارة) باب (بيان أن أرواح الشهداء في الجنة)،حديث رقم (1887): 1502/3

(5) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (18557): 287/4. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ورجاله رجال صحيح

(6) انظر هذه الأدلة: الروح: ص 136

(7) المصدر السابق نفس الصفحة .

1- إن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت، فمنها: أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلي، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.

2- ومنها: أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه أو غيره، كما في المسند، عن محمد بن عبد الله بن جحش، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ، مالي إن قتلت في سبيل الله؟ قال الجنة، فلما ولىَّ قال إلا الدَّيْن سارَّني به جبريل آنفاً [1].

3- ومنهم: من يكون محبوساً على باب الجنة كما في الحديث الآخر:

" إنَّ صاحبكم محتبس على باب الجنة في دَيْن عليه"[2].

4- ومنهم: من يكون محبوساً في قبره كحديث صاحب الشملة التي غلها ثم استشهد، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال النبي صلي الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه ناراً في قبره"[3] .

5- ومنهم: من يكون مقره باب الجنة، كما في حديث ابن عباس:" الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية"[4] وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء[5] .

6- ومنهم: من يكون محبوساً في الأرض، لم تَعلُ روحه إلى الملأ الأعلى، فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة، والله تعالى يزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ ويوم المعاد، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأخواتها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك. ولم يذكر ابن القيم دليلاً على هذا القول.

7- ومنها:أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة [6] فليس للأرواح سعيدها ولا شقيها مستقر واحد بل روح في أعلى علين، وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض [7] .

---

[1] مسند الإمام أحمد، حديث رقم (17292) : 139/4 ،وقال الأرنؤوط : حديث صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن ومصنف بن أبي شيبة حديث رقم (12019): 49/3

[2] مسند الإمام أحمد، حديث رقم (20136): 11/5،قال الأرنؤوط : إسناده صحيح ، والمستدرك على الصحيحين محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري حديث رقم (2213): 30/2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م.

[3] صحيح البخاري، كتاب (الأيمان والنذور)، باب (هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأمتعة) حديث رقم (6329): 2466/6. وصحيح مسلم، كتاب (الإمارة). باب (غلظ تحريم الغلول) حديث رقم (115): 108/1

[4] مسند الإمام أحمد، حديث رقم (2390)، 266/1، وقال الأرنؤوط حسن

[5] صحيح البخاري، كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب جعفر بن أبي طالب) حديث رقم (3506): 1360/3.

[6] انظر الآيات البينات : 1 /91

[7] انظر هذه الأقوال : الروح ص145

قال ابن القيم: " وأنت إذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب، وكان لك بها اعتناء عرفت حجة ذلك، ولا تظن أن بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضاً، فإنها كلها حق يصدق بعضها بعضاً، لكن الشأن في فهمها، ومعرفة النفس وأحكامها، وأن لها شأناً غير شأن البدن، وأنها مع كونها في الجنة ، فهي في السماء، وتتصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهي أسرع شيء حركة وانتقالاً وصعوداً وهبوطاً، وأنها تنقسم إلى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية، ولها بعد المفارقة أحوال تختلف عن حالها مع البدن"[1] .

اختيار الباحث.

أرجح ما رجحه ابن القيم وهو أنَّ مستقر الأرواح ليس مستقراً واحداً ثابتاً، بل هو مختلف حسب أصناف الأرواح المؤمنة والكافرة والصالحة والشريرة، وأرواح الشهداء.

وذلك للأدلة التي استدل بها ابن القيم على كل صنف من الأصناف المذكورة للأرواح، وهي كلها أدلة صحيحة وصريحة في الدلالة على الأقوال التي ذكرها والتي جمع بينها في منهج أصيل هو منهجه في الجمع بين الأدلة التي قد يبدو في ظاهرها التعارض ليزيل هذا التعارض وهذا الإشكال.

والذي دفعني إلى أن أرجح هذا القول : أن الأمر غيبي، والأدلة متعارضة ظاهراً، والذي يجمع شتات النصوص الواردة، أنَّ الروح بالنسبة للمؤمن مرسلة تذهب حيث شاءت، إذا لم يحبسها حابس كالدَّين ونحوه، وقد تدخل الجنة في صفة طائر فتأكل وتشرب، وتجتمع بأرواح من شاء الله من الأحياء والأموات.

قال القاضي عياض " ليس للأقيسة والعقول في هذا حكم، وكله من المجوزات فإذا أراد الله أن يجعل هذه الروح – إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد– في قناديل أو أجواف طير أو حيث يشاء؛ كان ذلك. ووقع ولم يبعد، لاسيما مع القول بأن الأرواح أجسام"[2] .

وقال ابن الجوزي : " إن النفس تخرج بعد الموت إلي نعيم أو عذاب ، وأنها كذلك إلي يوم القيامة، فإذا كانت القيامة، أعيدت إلي الجسد ليتكامل لها التنعيم بالوسائط، وقوله: " في حواصل طير خضر" دليل على أن النفوس لا تنال لذة إلا بواسطة، إلا أن تلك اللذة مطعم أو مشرب، فأما لذات المعارف والعلوم فيجوز أن تنالها بذاتها، مع عدم الوسائط"[3] .

وهذا يوافق ما رواه الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: " إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش وأرواح الفجار والكفار في بئر برهوت وهي في سجين"[4] .

---

[1] الروح: ص145" بتصرف"
[2] المنهاج شرح صحيح مسلم: 32/13
[3] صيد الخاطر: ص38-39.
[4] سبق تخريجة ص106 من هذا البحث

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث بتوفيق من الله سبحانه وتعالى تم التوصل إلى النتائج التالية :

1- الروح الواردة في قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ) [الإسراء : 85] هي أرواح بنـــي آدم التي بها تكون حياتهم ، وهي سر من أسرار الله تعالى .

2- الروح مخلوقة من مخلوقات الله وليست قديمة .

3- خلق الله أرواح بني آدم بعد خلق أبدانهم ، وليس العكس .

4- الإنسان هو مجموع البدن والروح معا وقد يطلق اسمه على أحدهما دون قرينـــة وبفـــساد البدن تفارقه الروح إلى عالم الأرواح .

5- النفس البشرية واحدة ، وليست أقساما كما ذكر الفلاسفة وغيرهم .
ولها صفات متعددة ، ولا يعني ذلك أنها أقسام .

6- الروح هي النفس ومعناهما واحد ، وتختلفان فقط في الصفات .

7- الموت يكون للبدن وللروح ، وأن موت الروح خروجها من البدن وليس فناءها .

8- الروح ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجيء وتتحـــرك وتسكن .

9- أجمع السلف على أن الموتى يسمعون في قبورهم .

10- قد صحت الروايات في انتفاع الموتى بسعي الأحياء في كثير من العبادات مثل (الـــدعاء والصدقة ، والحج والصيام وغيرها) .

11- عذاب القبر ونعيمه حق ، والناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون . هـــذا ما أجمع عليه أهل السنة .

12- عذاب القبر ونعيمه وسؤال الميت يقع على الروح والبدن معا هـــذا قـــول أهـــل الـــسنة والجماعة.

13- السؤال في القبر عام للمؤمن والكافر ويستثنى منه الأطفال لأنهم غيـــر مؤاخـــذين قبـــل البلوغ.

14- مستقر الأرواح مابين الموت إلى يوم القيامة ليس مستقرا واحدا ثابتا ، بل هـــو مختلـــف حسب أصناف الأرواح المؤمنة والكافرة والصالحة والشريرة وأرواح الشهداء .

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي :

1- أن يكتب الباحثون عن الروح وأسرارها وما يتعلق بها من المباحث فهي من الأمور التي يسأل عنها كثير من الناس ويحتاجون إلى معرفتها ومعرفة الجواب عن كثير من هذه المسائل .

2- أن تخصص دراسات وأبحاث حول مفهوم الروح وحقيقتها عند أهل الكتاب والفرق التي ظهرت في التاريخ الإسلامي وعقد مقارنات بين هذه المفاهيم وبين المفهوم الإسلامي الواضح للروح وطبيعتها وعلاقتها بالبدن أثناء حياته وبعد وفاته .

الفهارس العامة

أولا : فهرس الآيات .

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّه	البقرة	28	54
وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ	البقرة	154	87
وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا	آل عمران	169	112،88،57،54،41
فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ	النساء	59	68
وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ	النساء	79	41
وَرُوحٌ مِّنْهُ	النساء	171	12
لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ	النساء	172	76
تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي	المائدة	116	41
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ	الأنعام	38	98
وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ	الأنعام	60	51،49،47،32
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى	الأنعام	93	33
وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ	الأنعام	93	92،87،58،32
وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	الأنعام	164	104
فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ	الأعراف	6	99
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ	الأعراف	11	109،108
إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ	الأعراف	27	83
فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ	الأعراف	143	76
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ	الأعراف	143	31
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ	الأعراف	172	109،108،24،23،20،14
وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً	الأنفال	23	63
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ	الأنفال	50	47
سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ	التوبة	101	88،86
إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ	يوسف	53	36
وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ	يوسف	87	40
يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ	إبراهيم	27	99،88
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ	الحجر	29	13،12
فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ	الحجر	92	99

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ	النحل	2	41
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ	النحل	102	17
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً	الإسراء	15	105،103
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ	الإسراء	85	17،16،15،9
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا	مريم	17	41
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ	مريم	19	40
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي	طه	124	91
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى	طه	124	91
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ	الأنبياء	105	110
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً	الأنبياء	107	96
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ	الحج	1	75
حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ	المؤمنون	99	80
وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ	المؤمنون	100	111
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا	النور	55	111
إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى	النمل	80	63
وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ	النمل	87	73،72
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ	القصص	65	99
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	القصص	88	54
وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ	الروم	27	76
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ	السجدة	9	13
قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ	السجدة	11	47
وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى	السجدة	21	89
وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ	فاطر	22	81،61
مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً	يس	49	72
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم	يس	51	72
وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاء إِلَّا صَيْحَةً	ص	15	74،72
إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ	ص	72-71	24
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا	الزمر	42	58،50،48،45،35،33،31
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ	الزمر	68	72
يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ	غافر	15	17

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ	غافر	32	75
فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا	غافر	45	92
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا	غافر	46	91،88
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ	غافر	46	89
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ	فصلت	11	61
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحا	الشورى	52	17
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ	الجاثية	13	12
وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ	ق	40	73
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ	الطور	21	66
فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا	الطور	45	92
وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً	الطور	47	86
أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي	النجم	36	66
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ	النجم	38	66
وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ	النجم	39	68،66،65
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	الرحمن	26	54
فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ	الواقعة	88	115
سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ	الحديد	21	65
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ	المجادلة	22	17
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ	المجادلة	22	41
فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ	المدثر	8	72
لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	القيامة	1	36
وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ	القيامة	2	34
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ	النبأ	38	17
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ	النازعات	6	74
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ	الفجر	27	58،36،35،34
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا	الشمس	7	37
تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا	القدر	4	17

ثانيا : فهرس الأحاديث الشريفة .

طرف الحديث	رقم الصفحة
إذا أوى أحدكم إلى فراشه	50
إذا قبر الميت	96
إذا مات ابن آدم	71،68
إذا مات العبد	67
أكثروا من الصلاة علي	63
الأرواح جنود مجندة	109،108،20
ألم تروا أن الإنسان إذامات	44
أوحي إلي أنكم تفتنون	98
الغلام الذي قتله الخضر	103
الشهداء على بارق نهر	116،113
القبر روضة من رياض الجنة	83
اللهم الرفيق الأعلى	116
اللهم إني أعوذ بك من العجز	91
اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم	90
الميت يعذب ببكاء أهله	91
النبي الذي قرصته نملة	91
إن أحدكم إذا مات	114،89
إن أحدكم يجمع خلقه	19
إن أرواح الشهداء تأوي	115
إن أرواح الشهداء في حواصل طير	118،59
أن رجلا جاء إلى النبي	116
أن صاحبكم محتبس	116
إن الروح إذا قبض	48
إن العبد إذا وضع	100،62
إن الله إذا تكلم بالوحي	76
إن الله تبارك وتعالى خلق آدم	23

طرف الحديث	رقم الصفحة
إن الله قبض أرواحنا	50
إن الله لما فرغ من خلق السموات	75
إن الميت إذا خرجت نفسه	116،112،111
إن الميت ليعذب ببكاءأهله	104
إن الميت يصير إلى القبر	97
إن الناس يصعقون يوم القيامة	73
إن النفس يصعد بها	114
أن امرأة قالت يا رسول الله	69
إن مما يلحق الميت	68
أنها تسرح في الجنة	112
إنها تصعد من سماء	115
إن هذه الأمة تبتلى	97
إنه أوحي إلي أنكم تفتنون	89
إنه ليسمع خفق نعالهم	100
باسمك ربي وضعت جنبي	51
بينا أنا مع النبي	16
ترك قتلى بدر ثلاثا	62
جاء أعرابي إلى النبي	74
جعل الله أرواحهم	107
خطب رسول الله	89
دخل نخلا لبني النجار	90
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم	114
ربهم أعلم بهم	101
زويت لي الأرض	111
فإذا عن يمينه أسودة	108
فأكون أول من يفيق	76
فأما فتنة القبر	98
فلولا ألا تدافنوا	89

طرف الحديث	رقم الصفحة
فيفتح له با ب إلى الجنة	92
قد وجب أجرك	70
قولوا السلام عليكم	62
كان رجل ممن كان قبلكم	84
لو أفلت أحد	103
لما خلق الله آدم	25
لولا أن الكلاب أمة	98
ما أنتم أسمع لما أقول	82
ما هذا الرجل الذي بعث	98
ما كنت تقول في هذا الرجل	98
مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين	91
ملأ الله أجوافهم وقلوبهم نارا	82
من لا يشكر الناس	شكر وتقدير
من مات وعليه صيام	69،68
من نفس عن مؤمن كربة	31
نسمة المؤمن طائر	115،107،59
نعم عذاب القبر حق	87
وإذا كان الرجل السوء	97
والذي نفسي بيده	116
وأما الكافر إذا كان	100
وقف على قليب بدر	62
يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى	101
يا فلان يا فلان هل وجدتم	90
يسمع قرع نعالهم	82

ثالثا : فهرس الآثار .

طرف الأثر	رقم الصفحة
أبدله الله من يديه جناحين	117
أرواح آل فرعون	87
أرواحهم في جوف طير خضر	57
إن أرواح المؤمنين تجتمع في الجابية	111
إن في ابن آدم نفسا وروحا	50
إن الله يقبض أرواح الأموات	49
إن الميت يعذب لبكاء الحي	87
إنها تصعد حتى تنتهي	116
أنها الدنيا التي فتحها الله	110
إن هذه الجثث ليست بشيء	113
إن هذه الأرواح عند الله	116
إنه عذاب القبر	89
إنها موقوفة عند الرحمن	116
تعوذوا بكلمات كان النبي	91
تلتقي أرواح الأحياء	49
رأيت أبا هريرة يصلي	104
صليت وراء أبي هريرة	103
غفر الله لأبي عبد الرحمن	91
ما بين النفختين أربعون	74
مثل المؤمن حين تخرج نفسه	57
نسمة المؤمن تذهب	111
نفس وروح بينهما شعاع	49
هي أرض الجنة	110
هي السماء السابعة	112
يصام عنه في النذر	70

رابعا : فهرس الأعلام الذين ترجم لهم .

الأعلام	الصفحة
إبراهيم بن أحمد بن شاقلا	19
إبراهيم بن سيار النظام	29
أحمد بن عيسى الخراز	20
إسحق بن محمد النهرجوري	20
بشر بن المعتمر	88
بشر بن غياث المريسي	61
ضرار بن عمرو	81
صالح بن عبد الله الباهلي	96
عبد الحق أبو محمد الإشبيلي	99
عبد الله بن مسلم بن قتيبة	19
عبد الملك بن عبد الله الجويني	84
علي بن محمد الجرجاني	10
محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية	2
محمد بن الطيب بن الباقلاني	83
محمد بن الهذيل العلاف	48
محمد بن عبد الله السهيلي	43
محمد بن نصر المروزي	19
يحيى بن كامل القرشي	81

خامسا: قائمة المصادر والمراجع .

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: كتب التفسير وعلوم القرآن.

1-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود بن محمد العماوي،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان (بدون) .

2- التفسير الكبير المسمى "مفاتيح الغيب" للإمام الفخر الرازي،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،لبنان ،ط3 ،(بدون) .

3- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،لبنان،1405 هـ ،1985 م .

4- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي، دار الفكر،بيروت،1993م(بدون) .

5- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري،الخوارزمي،دار الفكر (بدون) .

6- تفسير ابن عربي، محي الدين بن عربي، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م .

7- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ ، 2003م .

8- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء،إسماعيل بن كثيرالقرشي،الدمشقي،دار القرآن العظيم ،بيروت ،ط7 ،1402هـ ، 1981 م .

9- جامع البيان في تفسير القرآن . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر ، بيروت ،1405 هـ (بدون) .

10- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،1402هـ .

11- معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء ، البغوي، دار المعرفة ط2 ،1407هـ .

ثالثا: كتب الحديث الشريف .

1- الأحاديث الطوال. أبو القاسم الطبراني، مطبعة الأمة، بغداد، ط2، 1404هـ، 1983م ،تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

2- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1409هـ الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي

3- الزهد ،عبد الله بن المبارك ، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

4- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ ، 1990م. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

5- المعجم الأوسط. أبو القاسم الطبراني ، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ (بدون) . تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

6- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ، 1983م. تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

7- سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، دار الفكر ، بيروت (بدون) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

8- سنن أبي داود ، أبو داود السجستاني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

9- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ، مكتبة دار الباز ، مكة ، 1414هـ ، 1994م . تحقيق : محمد عبد القادر عطا .

10- سنن الترمذي ، الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، مكتبة المعارف ، ط1 (بدون)، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني . تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

11- سنن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط2 ، 1406هـ ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني . تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة .

12. سنن النسائي الكبرى،أحمد بن شعيب النسائي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،1411 هـ ،تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

13. شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1410هـ . تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.

14- صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1414هـ ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني . تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

15- صحيح البخاري ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط3 ، 1407هـ ، 1987م . تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق .

16- صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (بدون) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

17- مسند الإمام أحمد ،أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة ،القاهرة ،(بدون) ،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .

18- مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ، 1409هـ .تحقيق : كمال يوسف الحوت .

19- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1403هـ . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

20- موطأ الإمام مالك . الإمام مالك بن أنس ، دار إحياء التراث العربي ، مصر (بدون) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

رابعا: كتب شروح الحديث .

1-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر بن عبد البر ، وزارة عموم الأوقاف والشئون الدينية ، المغرب ، 1387هـ . تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري .

2-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،أبو زكريا يحي بن شرف النووي دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط2 1392هـ .

3-عارضة الأحوذي ، أبو بكر بن العربي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1418هـ ، 1999م.

4-عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (بدون) .

5-فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان،1379هـ.

خامسا : كتب تخريج الأحاديث .

1-صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي .

2-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة،بيروت ، 1989 م .

3- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي،دار الفكر، بيروت- 1412هـ .

4- مشكاة المصابيح،محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي،المكتب الإسلامي ، بيروت، ط3،1405 هـ- 1985م ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني .

5- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار.للحافظ العراقي (بدون).

سادسا: كتب العقيدة.

1- إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، دار قتيبة ، بيروت ، لبنان (بدون) .
2- أصول السنة ،أحمد بن حنبل ،دار المنار ،الخرج ،السعودية ،ط1 ، 1411هـ .
3- اعتقاد أئمة الحديث ، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، دار العاصمة ، الرياض ، ط1 ، 1412هـ . تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس .
4- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان . ابن قيم الجوزية ، دار إحياء الكتب العربية (بدون) . تحقيق : محمد حامد الفقي .
5- الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، نعمان بن محمود الألوسي،(بدون) .
6- الإبانة عن أصول الديانة ، علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري،دار الأنصار،القاهرة، ط1 ، 1397هـ . تحقيق : د. فوقية حسين محمود .
7- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط4 .
8- الحياة البرزخية من الموت إلى البعث " ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون " ، محمد عبد الظاهر خليفة ، دار الاعتصام ،(بدون) .
9- الروح . ابن قيم الجوزية ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 1419هـ ، 1999م .
10- الشرح الميسرعلى الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة ،أبو حنيفة النعمان،مكتبة الفرقان ،عجمان ،ط1 ،1999 م . تحقيق : د.محمد بن عبدالرحمن الخميس.
11- العقائد الإسلامية ، سيد سابق ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1403هـ ، 1983م.
12- الغنية في أصول الدين ، أبو سعيد عبد الرحمن بن محمود ، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 1987م . تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر .
13- الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي د. محمد بخيت ،(بدون) .
14- الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (بدون) .
15- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،(بدون) .
16- الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، دار إحياء الكتب العربية ،(بدون) .

17- الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، المكتبة العصرية،بيروت، 1423هـ ، 2003م . تحقيق : محمد سيد كيلاني .
18- تربيتنا الروحية ، سعيد حوي ، دار الكتب العربية ، بيروت – دمشق ، ط1 ، 1399هـ ، 1979م .
19- رسالة إلى أهل الثغر ، علي بن عبد الله بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري ، مكتبة العلوم والحكم ، دمشق ، ط1 ، 1988م . تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي .
20- زاد المعاد في هدي خير العباد . ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1419هـ ، 1998م . تحقيق : شعيب عبد القادر الأرناؤوط .
21- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، جلال الدين السيوطي ، دار المدني ، 1372هـ ، 1952م .
22- شرح العقيدة الطحاوية،ابن أبي العز الحنفي،المكتب الإسلامي،بيروت،ط4 ، 1391هـ .
23- صيد الخاطر ، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي ، دار الحديث ، القاهرة ، (بدون) .
24- عالم الروح وقواه الخفية ، د. غالب محمد رشيد ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، إربد ، الأردن ، ط1، (بدون) .
25- عذاب القبر ونعيمه وعظة الموت،عبد اللطيف عاشور،مكتبة القرآن،القاهرة ، (بدون) .
26- قطر الولي على حديث الولي . محمد بن علي الشوكاني ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة (بدون) .
27- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ،محمد صديق حسن خان القنوجي ، عالم الكتب، بيروت ، ط1 ، 1984م . تحقيق : د.عاصم بن عبدالله القريوتي .
28- قواعد العقائد ،أبو حامد محمد الغزالي ،عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ،1985 م .
29- مختصر منهاج القاصدين ،أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي،مكتبة دار البيان ،دمشق،ط1، 1403هـ
30- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية ، دار الحديث (بدون) . تحقيق : محمد حامد الفقي .
31- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول . حافظ بن أحمد حكمي ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط1 ، 1410هـ . تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر .
32- معارج القدس في مدارج معرفة النفس . محمد الغزالي أبو حامد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1975م .

سابعا: كتب الفقه وأصوله .

1- الأصول والفروع ، ابن حزم الأندلسي ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1978م .

2- الإيصال في المحلى بالآثار ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، إحياء التراث العربي ، (بدون) .

3- مجموع الفتاوى. شيخ الإسلام بن تيمية ، جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (بدون) .

ثامنا: كتب التراجم .

1- البداية والنهاية . الحافظ بن كثير ، دار الفكر العربي ، (بدون) .

2- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1419هـ .

3- تاريخ بغداد ، أبو بكر البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (بدون) .

4- تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار الرشيد ، سوريا ، ط1 ، 1406هـ . تحقيق : محمد عوامة .

5- تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي المزي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1400هـ . تحقيق : د. بشار عواد معروف .

6- الرد الوافر ، محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ط1 ، 1393هـ ، تحقيق : زهير الشاويش.

7- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط7 ، 1410هـ .

8- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، دار الفكر ، (بدون) .

9- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين السبكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1420هـ .

10- طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنروي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط1 ، 1997م . تحقيق : سليمان بن صالح الخزي .

11- لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط3 ، 1406هـ ، 1986م . تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند .

12- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا حوالة ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (بدون) .

13- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،أبو العباس شمس الدين بن خلكان ،دارالثقافة،بيروت ، 1970م .

تاسعا: المعاجم اللغوية .

1- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتاب العربـــي ، بيـــروت ، ط1 ، 1405 هـــ . تحقيق : إبراهيم الأبياري . تحقيق : إبراهيم الأبياري .
2- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكـــر المعاصـــر ، بيروت ، دمشق ، ط1 ،1410 هـــ . تحقيق : د. محمد رضوان الداية .
3- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،لبنان،(بدون)
4- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،(بدون)
5- مختار الصحاح،محمد بن أبي بكرالرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ط4،1406 هـــ، 1986م. تحقيق : محمود خاطر .
6- موسوعة المفاهيم الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.(بدون)

عاشرا: المواقع الألكترونية .

WWW. Dorarr .net

سادساً: فهرس الموضوعات .

الموضوع	الصفحة
الآية	
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة البحث	أ
التمهيد	1
أولا: نبذة مختصرة عن الإمام ابن قيم الجوزية	2
عقيدته ومنهجه في كتاب "الروح"	3
ثانياً: منهجه في كتاب "الروح":	4
سبب تأليف كتاب "الروح":	5
ثالثا: منهج ابن القيم في الكتاب:	6
الفصل الأول : حقيقة الروح	8
المبحث الأول : الأقوال الواردة في معنى الروح	9
المطلب الأول : معنى الروح	10
1- معنى الروح عند الفلاسفة	10
2- معنى الروح عند أهل الكتاب	11
موقف علماء المسلمين من هذا القول	12
3- معنى الروح عند الشيعة:	12
4- معنى الروح عند علماء الأشاعرة	13
رأي الباحث	14
5- معنى الروح عند علماء السلف	14
المطلب الثاني:اختلاف العلماء حول معنى الروح في قوله {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ }	16
سبب الاختلاف	17
ترجيح الإمام ابن القيم:	17
اختيار الباحث:	18
المبحث الثاني : اختلاف الناس حول كون الروح قديمة أو مخلوقة	19
القول الأول: الروح حادثة، وليست بقديمة	19

الموضوع	الصفحة
القول الثاني: الروح قديمة	21
ترجيح الإمام ابن القيم	21
اختيار الباحث :	22
المبحث الثالث : تقدم خلق الأرواح	23
سبب الاختلاف:	23
ترجيح الإمام ابن القيم:	26
اختيار الباحث:	27
المبحث الرابع: حقيقة النفس	28
معنى النفس لغة واصطلاحا	28
تعريف النفس عند الفلاسفة	29
تعريف النفس عند الأشاعرة:	30
ترجيح الإمام ابن القيم	31
اختيار الباحث:	32
المبحث الخامس: صفات النفس	33
صفات وأحوال النفس عند الإمام الغزالي	34
ترجيح الإمام ابن القيم	36
اختيار الباحث	37
المبحث السادس: العلاقة بين النفس والروح	38
الأقوال الواردة في العلاقة بين النفس والروح	39
ترجيح الإمام ابن القيم	43
اختيار الباحث	44
الفصل الثاني : أحوال الأنفس بعد وفاتها	45
المبحث الأول : المقصود بالوفاة في قوله تعالى : [اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا]	46
المطلب الأول : معني الوفاة لغة واصطلاحاً	47
المطلب الثاني: حقيقة إضافة التوفي في قوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ) (الزمر: 42)	47
المطلب الثالث: أقوال العلماء في تفسير التوفي	48
ترجيح الإمام ابن القيم	52
اختيار الباحث	53

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: الموت للبدن أم للروح والبدن؟	54
ترجيح الإمام ابن القيم	56
اختيار الباحث:	56
المبحث الثالث: تميز الأرواح بعد مفارقتها الأبدان	57
ترجيح الإمام ابن القيم	58
اختيار الباحث:	60
المبحث الرابع: سماع الموتى في قبورهم	61
الأقوال الواردة في ذلك	61
ترجيح الإمام ابن القيم	63
اختيار الباحث	63
المبحث الخامس: انتفاع الموتى من سعي الأحياء	64
الأقوال الواردة في ذلك	64
مسألة: في أقوال العلماء في وصول ثواب الصيام للميت أو عدمه	68
أقوال أهل العلم في هذه المسألة	70
ترجيح الإمام ابن القيم	70
اختيار الباحث	70
مسألة: في وصول ثواب قراءة القرآن للميت	70
ترجيح الإمام ابن القيم	71
اختيار الباحث	71
المبحث السادس: نفخ الصور والصعقة	72
ترجيح الإمام ابن القيم	76
اختيار الباحث	77
الفصل الثالث :الحياة البرزخية	78
المبحث الأول : عذاب القبر ونعيمه	79
المطلب الأول :الأقوال الواردة في عذاب القبر ونعيمه	81
رد أهل السنة على شبهة المنكرين لعذاب القبر ونعيمه	81
أقوال علماء أهل السنة في إثبات عذاب القبر ونعيمه	85
أدلة القائلين بعذاب القبر ونعيمه	86

الموضوع	الصفحة
أولا: الأدلة من القرآن الكريم على ثبوت عذاب القبر	86
ثانيا: الأدلة من السنة النبوية على ثبوت عذاب القبر ونعيمه	89
ترجيح الإمام ابن القيم	91
اختيار الباحث	93
المطلب الثاني: ما يقع عليه عذاب القبر ونعيمه	94
الأقوال في ذلك	94
ترجيح الإمام ابن القيم	95
اختيار الباحث	95
المبحث الثاني: السؤال في القبر	96
الأقوال في ذلك	96
ترجيح الإمام ابن القيم	99
اختيار الباحث	100
المبحث الثالث: امتحان الأطفال في قبورهم	102
أقوال العلماء في ذلك	102
ترجيح الإمام ابن القيم	104
اختيار الباحث	105
المبحث الرابع: مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة	106
أقوال العلماء في ذلك	106
ترجيح الإمام ابن القيم	116
اختيار الباحث	118
الخاتمة	119
التوصيات	120
الفهارس العامة	121
أولا – فهرس الآيات	121
ثانيا– فهرس الأحاديث الشريفة	124
ثالثا – فهرس الآثار	127
رابعا – فهرس الأعلام الذين ترجم لهم	128
خامسا – قائمة المصادر والمراجع	129

الموضوع	الصفحة
سادسا – فهرس الموضوعات	136
Abstract	A